خمس مغامرات لسن ١٢ سنة فأكثر

لتنمية العقول العلمية والقلوب الرحيمة والإثراء الثقافى

مغامرات "الصبى الخفيف

بين السماء والأرض

فى حل مشكلات الأيتام

تأليف

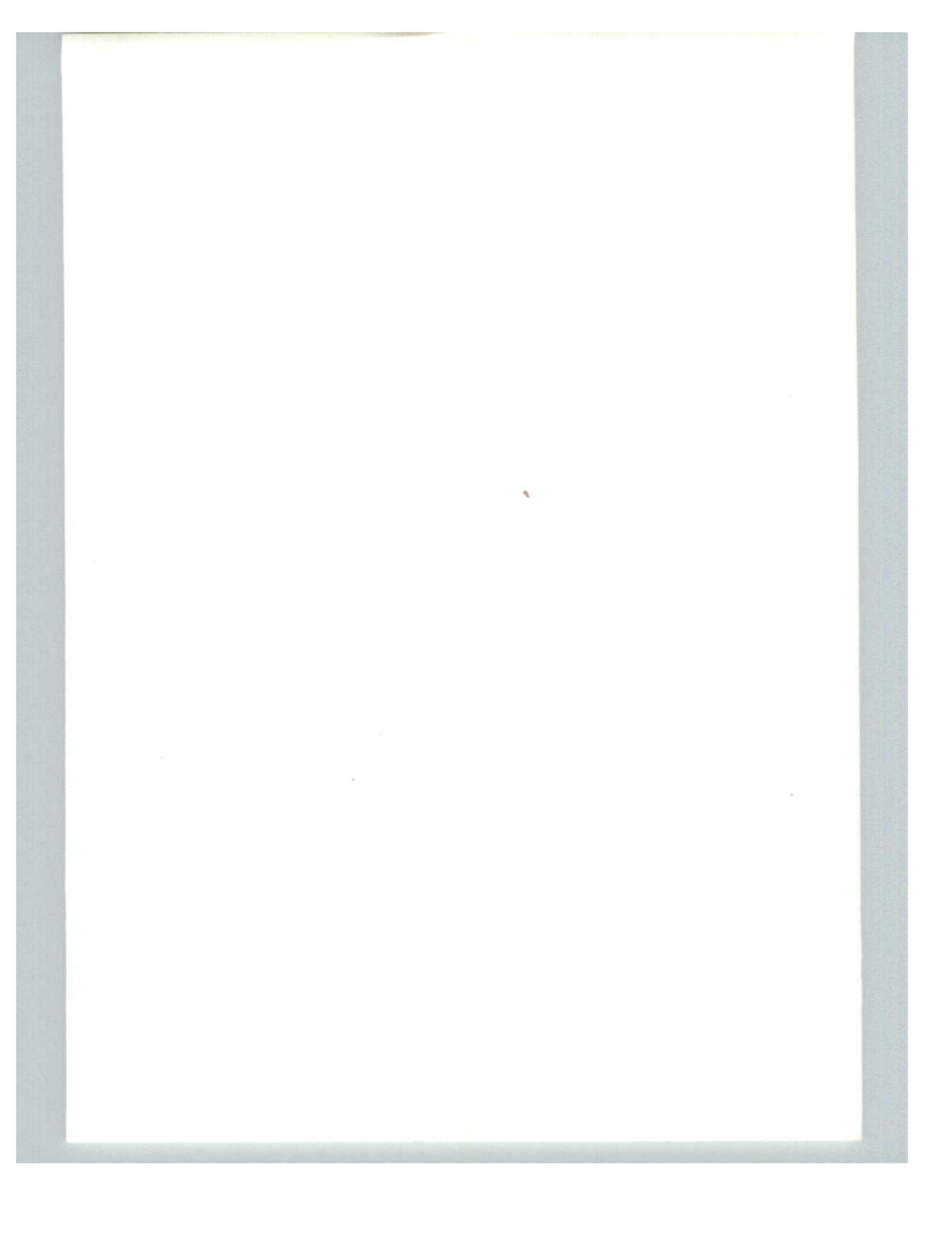
أ. د. نظلة حسن أحمد خضر

(Ph. D. London Univ.)

استاذ بكلية التربية ـ جامعة عين شمس

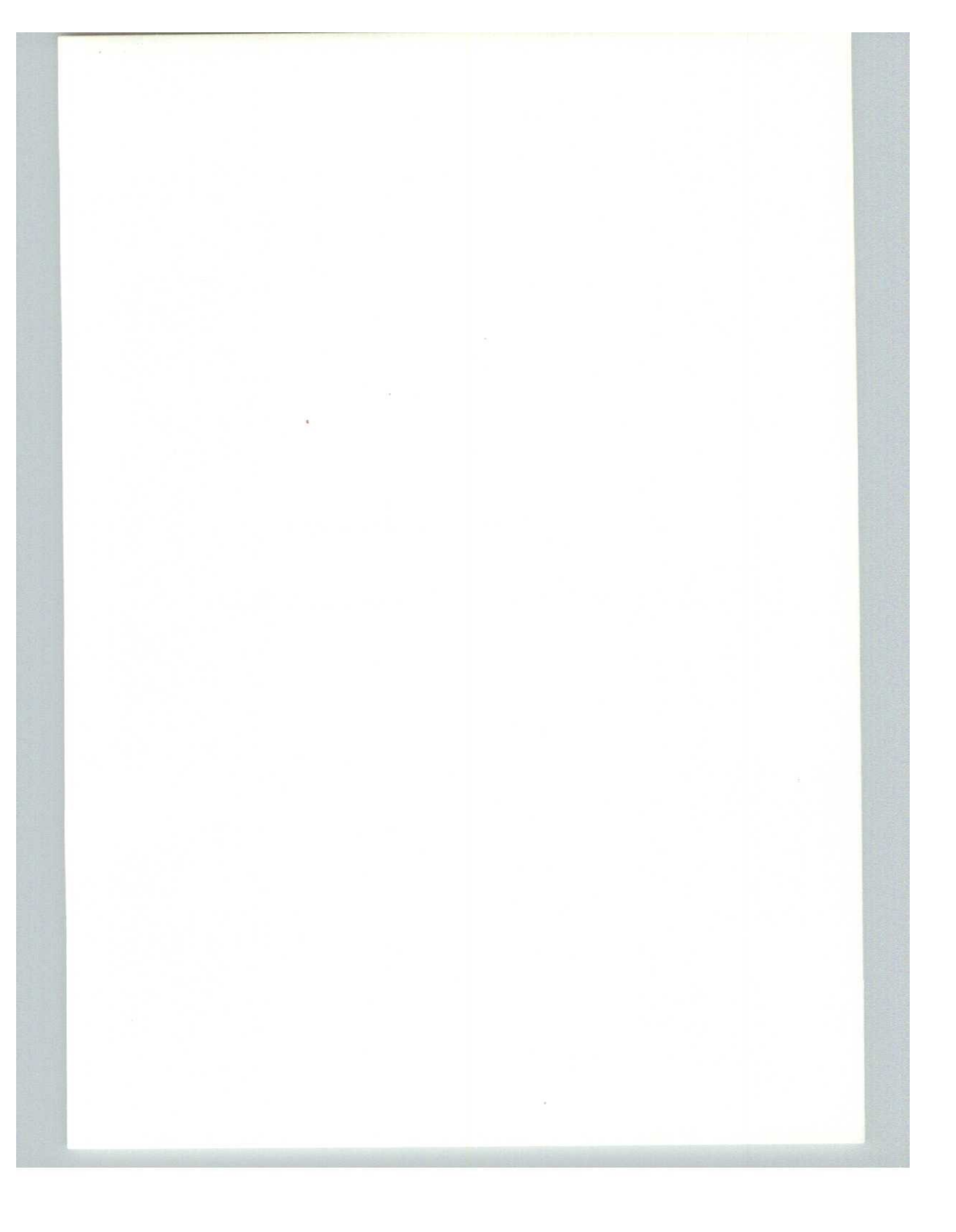


١٩٩٨



بسم الله الرحمن الرحيم

. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .



المقدمــة

هذه المغامرات تقدم إليك مواقف حياتية تستمد أحداثها من الواقع. وذلك لتثير نوازعك الطيبة، والإحساس بمشاكل الآخرين، فتعمل على حلها بأسلوب علمي . بطل المغامرات صبى يمكن أن يقوم بأعمال بطولية، إذا أعطى التفكير حقه، وبذل جهدا بإخلاص، واستخدم الوسائل العلمية، والمعلومات المناسبة بأسلوب جديد ، مع التضرع إلى الله يسأله العون، والتدبر فى ملكوت السموات والأرض، وتأمل الطبيعة.

نتعرف فى الفصل الأول على البطل، والقدرة الخارقة التى تنتابه، وسببها، وكيف يستغلها فى لحظات دقيقة فى مغامراته.

المواقف المحزنة والمأساوية إما أن تؤدى إلى اليأس والاستسلام والسلبية ، وإما أن **تولد قوة دافعة** تبذر بها السعادة للجميع.

تهدف هذه المغامرات إلى تنمية تذوقك بالسعادة عن طريق تنمية إحساسك بمشكلات واقعية للأيتام، وفهمها، وحلها بأسلوب علمى. وكذلك تنمية قدراتك الابتكارية فى استغلال المواد البسيطة من البيئة فى حل المشكلات، وبالتالى تنمية الطريقة العلمية فى الحصول على المعرفة. فالعلم مادة وطريقة. وتبسيط العلم هو تبسيط للمادة العلمية، وتبسيط طريقة التفكير التى يستخدمها العلماء فى حل المشكلات العلمية.

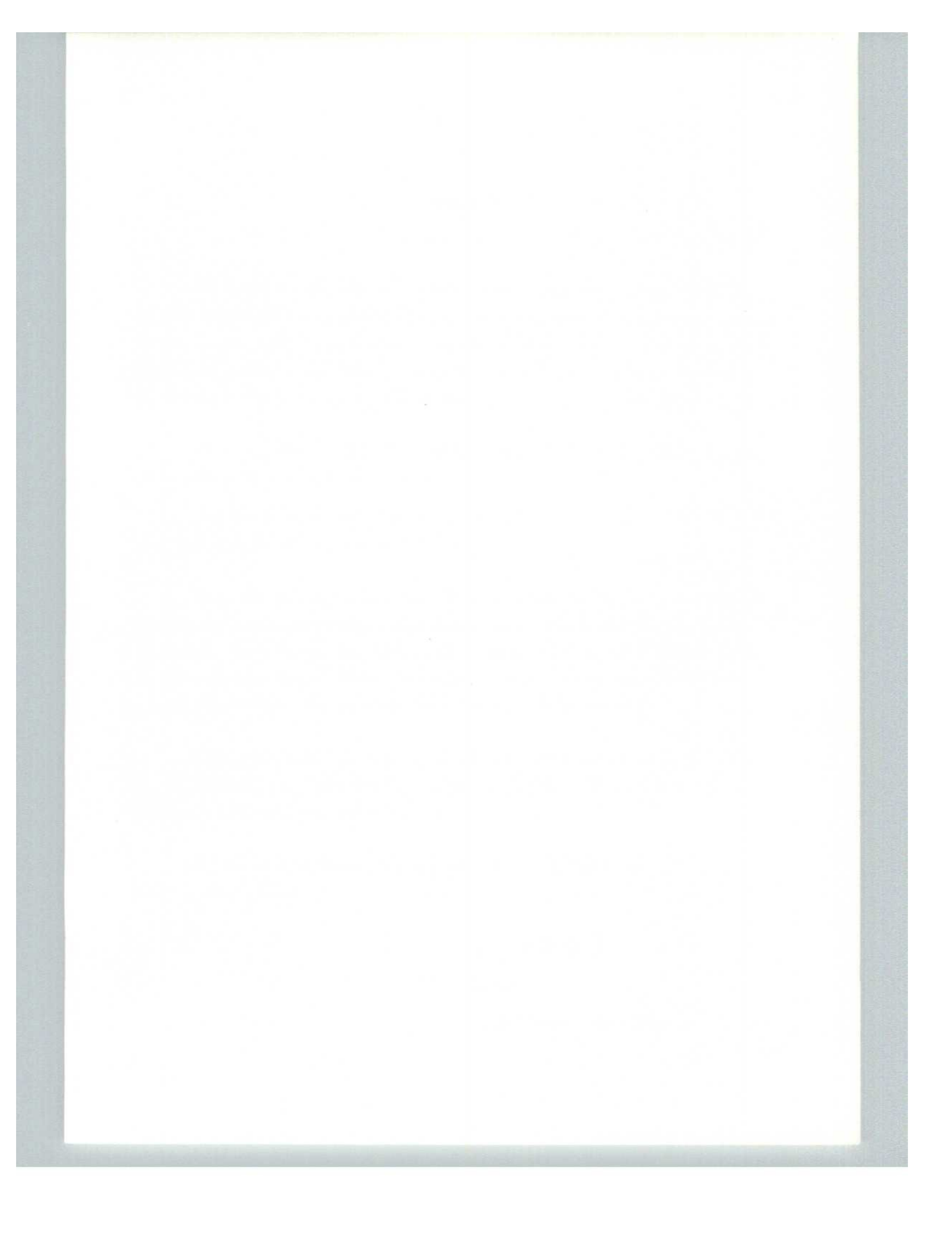
وتهدف هذه المغامرات أيضا إلى إكسابك المعرفة المبسطة، والطريقة العلمية فى حل المشكلات، مع تنمية العادات السليمة، والسلوكيات الأصيلة، والقيم التربوية والروحية، وبذر نوازع الرحمة والعطاء فيك.

كل هذا مع توفير قضاء وقت مسل ممتع فى قراءة ذكية هادفة ، واللعب بأنشطة عقلية ترويحية رياضية.

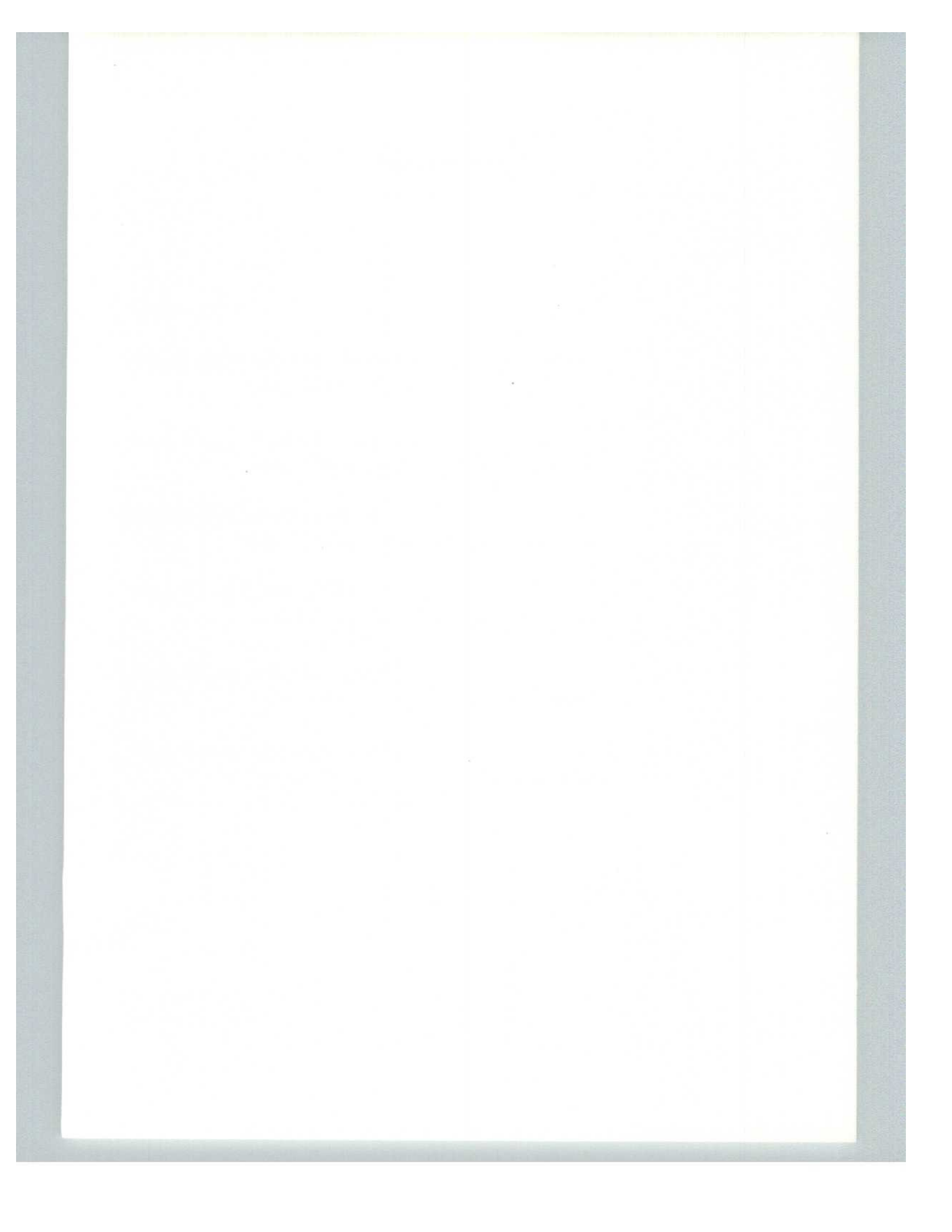
والله الموفق ،

المؤلفة

أ.د/ نظله حسن احمد خضر



فهرس الكتـــاب



الفصل الاول

مولد شخصية بطل المغامرات

الصبى الخفيف حسن الشهير ب "أوسكار"

تلقى ابنى علاء الدين وهو فى الثامنة من عمره رسالة من صديقه بالمراسلة "أوسكار" ، وانفعل بها حتى كاد يبكى .. بل إنه بكى فعلا وبحرقة .. ماذا حدث ..؟ . تتلقف أخته الأكبر "رانيا" الرسالة منه .. وتصيح قائلة .. يا إلهى ما هذا ؟!! .. العائلة بأكملها يأكلها البركان المدمر بالمكسيك .. ولا يبقى إلا الطفل أوسكار وحيدا بلا مأوى. لقد أتى البركان على بيته ... لا لا .. لم يكن مجرد بيت . لقد كان أشبه بقصر ملئ بكل ألوان الثراء والفن والجمال والمتعة .. وأوسكار الآن فى معسكر يأوى الناجين من حمم البركان ... ومعظمهم من الأطفال الأيتام .. تتأثر رانيا ويتأثر علاء الدين .. ويتأثر باقى أفراد العائلة ، ويسرع "علاء" فى كتابة الرد على الخطاب .. ليواسى صديقه ويلهيه برسم غامض تتوه فيه كل المعانى.



وأتأمل الرسم. أسوار كالقيود تكسرها نار حامية لاظية متأججة. وفى أعماق النار يكمن نور مضيء. وقد يعنى هذا أن فى أعماق الانفجار والعنف واللهيب نورا يهدى.

وارتاح "علاء" قليلا بما فعله .. إلا أنه مازال متأثرا، ويحمل بين جنباته حزنا عميقا .. يأخذه والده وبقية العائلة إلى مكان يفضله علاء .. فضاء واسع مفتوح حيث يستطيع أن يجول بأشجانه .. مكان تتلاحم فيه أبعاد الماضى والحاضر والمستقبل. مكان يستطيع أن يخترق فيه ببصره وبصيرته إلى أعماق بعيدة .. إلى أهرامات الجيزة.

كان الوقت بعد العصر .. عندما وصل إلى مكان محبب إلى نفس "علاء" .. ويتأمل "علاء" الشمس وهى فى طريقها إلى الغروب .. ، ويتنهد وهو يقول .. تغرب من هنا لتشرق فى مكان آخر .. ، ويلتفت خلفه ليجد ظله يمتد امتدادا خلف الاهرامات .. والشمس تطل أمامه من بين الأهرامات .. تزداد احمرارا، ويتلفت أمامه وخلفه .. نور الشمس الأحمر يلهب عينيه .. وخلفه ظل ظليل يتسلق وراءه .. ويتأمله عن بعد.



ويلتفت علاء خلفه ليجد ظله يمتد ويتسلق ما وراءه .. ، ويقول لنفسه ما هذا ؟!! هل يستطيع جسمى الصغير أن يظلل كل هذه المساحة .. وكل هذه الارتفاعات ..؟ ثم يعود ببصره ثانية إلى الشمس، ويتساءل هل هى نار متأججة ؟ .. هل فى أعماق

الأرض شمس لاظية حامية تنتظر فرصة تخترق الأرض وتتأجج الأرض بنارها؟ .. ويتوه فى خياله.

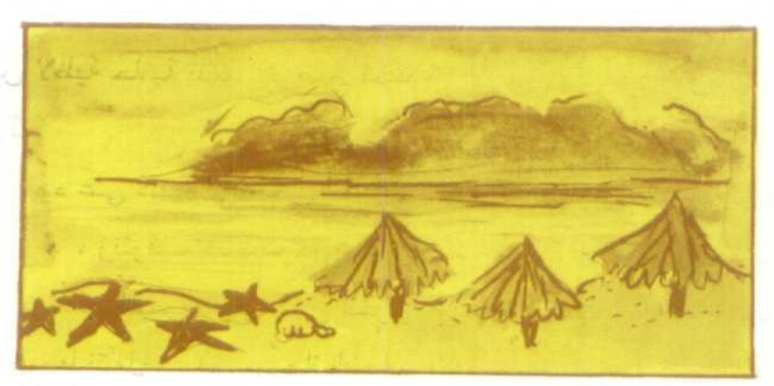
يربت أبوه على كتفيه ليوقظه من خيالاته، ويرجعه بأفكاره إلى أرض الواقع. ثم نتأهب راجعين .. ، ونتوقف أثناء الرجوع على جسر النيل لعل الماء والطبيعة الهادئة المريحة تطيب خاطر الجميع. وتبرد نار الحزن فى قلب الصغير "علاء" واخوته ..

وقفنا جميعا نتأمل .. الشمس مازالت فى الأفق تزداد احمرارا، والشفق الأحمر يحيط بها ويتسع اتساعا. وينظر "علاء" إلى الماء ليجد شعلة تعلو وتهبط وتتكسر عليها أشعة الشمس مصوبة ناحية عينيه .. أشعة منعكسة من الشمس، وتتغير ملامح الشمس والشفق فى الماء .. ، وتظهر فيها أشكال حمراء غير ذات معنى. ثم تتشكل تارة أخرى، .. ويبزغ فيها شكل يألفه "علاء" .. إنه وجه أوسكار .. ترسمه الأمواج بلون أشعة الشمس الحمراء. ويحملق "علاء" ويقول انظروا هذا شكل أوسكار .. انظروا إلى عينيه .. وإلى ... ثم تتلاشى الملامح على سطح الماء ليبدأ التجميع بأشكال أخرى ..



وتغيب الشمس تماما تاركة الاحمرار فى الشفق يتأجج ثم يلين ويلين ويختفى اللون الاحمر تماما. تمر النسمة العليلة فترطب الجو والقلب ويهدأ "علاء" ثم نعود أدراجنا للبيت فى سكون.

دارت الأيام وذهبنا مع بقية العائلة فى رحلة إلى رأس سدر بسيناء أيام الشتاء. استمتع الجميع بالدفء على شاطئ مترامى الأطراف تتناثر عليه بديع نجوم البحر وقواقعه التى تظهر على الشاطئ عند انحسار الامواج والجزر.



وينقضى النهار ويبدأ الليل، وتجمعات النجوم تملأ السماء ، ويحلو للجميع السهر وإحياء حفلة سمر بأنشطة وألعاب مرحة فردية وجماعية .. ثم انبرى علاء يقدم نمرة جديدة .. قصة وجد نفسه يكتبها فى لحظات النهار .. أخذ يقص القصة .. قصة بطلها رجل عندما يتعرض لحرارة زائدة أو عندما ينفعل بدرجة ما ترتفع حرارته، ويصير خفيفا فيحلق عاليا. هذا البطل بهذه الإمكانية أسماه "الرجل الخفيف" .. ويحكى "علاء" القصة التى يقوم فيها الرجل الخفيف برد الحق لأصحابه ومساعدة الضعيف والمظلوم والمحتاج بسيناريو بسيط يلعب الخيال فيه دورا كبيرا ليحارب الشر، وينصر الخير وتساعده فى ذلك القوى الخفية الخارقة التى تجلعه يسخن فيخف ثم يطير بعيدا عن أعين الأشرار ثم يبرد فيهبط فى أرض بعيدة ..

يعجب الجميع بالقصة ويضحكون على بعض المواقف الطريفة، ويرحب الجميع بشخصية الرجل الخفيف التى اخترعها "علاء" .. وتأسرنى فكرة الرجل الخفيف ثم تتوه وسط زحام الحياة ومشغولياتى.

تدور الأيام وأسافر للعمل بالخارج وإذا بابنتى "رانيا" تبعث لى خطابا تحكى لى عن حلم تفسره هى .. فتقول ماما أنت تتحدين الجميع، وتدخلين غير خائفة مكانا مخيفا فتخرجين لى منه ما أريد .. ماما ستحققين لى أحلامى .. ستفتحين لى ملجأ للأيتام .. وأحاول أن التقى ببعض المسئولين لإنشاء ملجأ أيتام فى الحى .. ولكن محاولاتى كانت تضيع سدى.

وتمر الأيام ويمر معها شريط الذكريات .. ، وتمرق فى خيالى أشياء تلتحم ثم تتفكك وترتبط الأحداث واسترجع مافات. ثم يظهر فجأة بريق لجذور شخصية الرجل الخفيف التى اخترعها "علاء" ورغبة ابنتى "رانيا" فى مد يد العون إلى الأيتام.

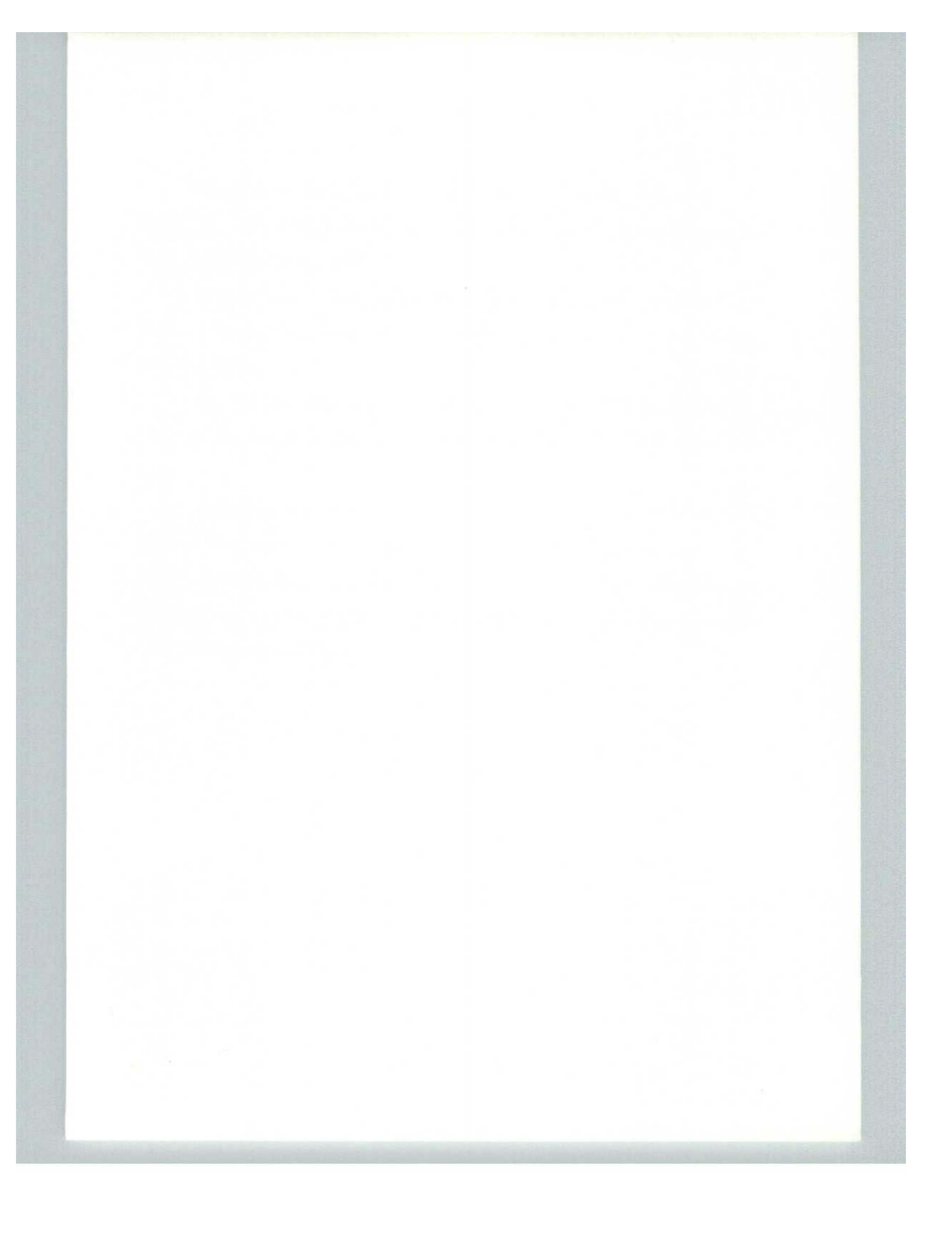
الأصل هو ما أصاب أوسكار .. الحادثة المفجعة .. البركان الذى يتّم أوسكار صديق ابنى "علاء"، الهواء الساخن القريب من البركان الذى يتصاعد إلى أعلى وكأنه إنسان يرتفع عندما يصير خفيفا.

إذًا فهو "أوسكار" الذى أطلق العنان لفكرة الرجل الخفيف بطل قصة ابنى "علاء". و"أوسكار" الذى أصابه اليتم من فاجعة البركان هو الذى فجر رغبة ابنتى فى فتح ملجأ للأيتام.

ومن هنا نشأت فكرة بطل هذه المغامرات .. أوسكار" الصبى الخفيف الذى عندما يتعرض لسخونة أو ينفعل ويغلى الدم فى عروقه تعتريه قوة خارقة تجعله خفيفا ويحلق.

وليسمح لى ابنى "علاء" أن أقتبس منه شخصية الرجل الخفيف وأستعيرها فى شخصية الصبى الخفيف "حسن الشهير بـ"أوسكار"، ولتسمح لى ابنتى "رانيا" فى أن أعيش مع أحلامها فيكون دور الصبى الخفيف أوسكار بقدرته الخارقة التى تظهر فى أحيان قليلة جدا، ومع قدراته العقلية فى تحليل الأدوار، وحل المشكلات، هو مساعدة بعض الأيتام وحل مشكلاتهم.

●



الفصل الثانى

المغامرة الأولى :

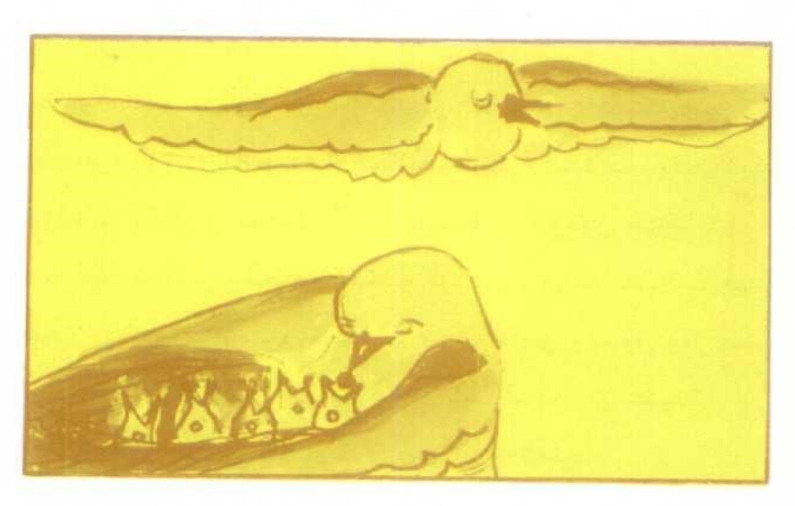
"مغامرة الصبى الخفيف مع الطيور اليتيمة"

يرقد حسن الشهير بـ "أوسكار" (الصبى الخفيف) ، تحت شجرة ظلول يتأمل جمال الكون الهادئ، وينتقل ببصره فى رحاب الطبيعة الخلابة. وفجأة يقطع السكون زقزقة طير ووليفته يتميزان بجمال ألوان فريدة .. ، وظن أنهما يلهوان ويتناجيان بألحان شجية .. لمجرد اللهو والغناء وتمضية الوقت .. ووجد نفسه يتابعهما .. ما هذا ؟!! إنهما يلتقطان الأعشاب الصغيرة جدا .. ، وفى صبر وتعاون يغزلانها ليبنيا عشا .. كم من مرة يطيران ليحضرا الأعشاب .. ومواد أخرى عديدة " أوراق شجر - ألياف - طين " يرْجعان بها إلى الشجرة التى تحتضن العش.

... يا إلهى كم من الأعشاب والمواد الأخرى ؟.. وكم من الوقت يقضيانه فى تعب مضن وصبر ودقة فى الصنع ؟ وحب وتعاون وطرب يجمع بينهما. وتمضى الساعات حتى اكتمل بناء العش . تارة يغزلان الأعشاب، ويخيطانها بالألياف، وتارة يقومان باللصق بالطين فى هندسة فطرية رائعة . ثم أخذت الوليفة تفرش العش بريش حريرى تلتقطه بمنقارها من ريش صدرها غير عابئة بألم اقتلاع الريش منها .. سبحان الله .. إنها تعد عشا مريحا متقنا جميلا لاستقبال الصغار .



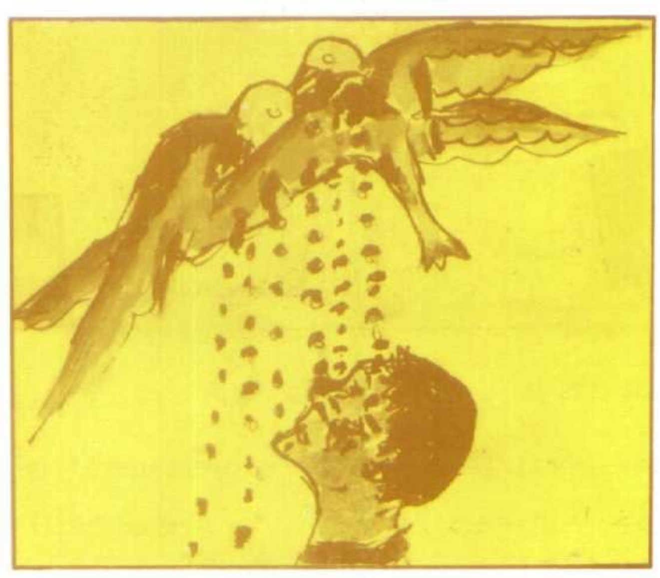
وتمضى الأيام .. ويحرص "أوسكار" على زيارة المكان. وفى يوم من الأيام يسمع صراخ وزقزقة الأفراخ الصغار، ويتابع بنظراته تحركات الطائر الأب والطائر الأم .. يجوبان الأرجاء لإحضار الطعام للصغار. ويتناوبان فى احتضان الصغار ورعايتهم .. يتفانيان فى عمل تعاونى متكامل، يجمع الجميع عش ملؤه الحب والسعادة والإخلاص.



وأثناء تأمل الصبى أوسكار للعائلة السعيدة .. الأب وتحركاته، وعينه على العش حارسا له، والأم وهى تطعم الصغار الواحد تلو الآخر فى نظام وعدل غريزى بديع، وتحتضنهم بجناحيها فى حنان دافئ .. وإذا بصوت طلق نارى من بندقية صبى عابث طائش يقطع الصمت ويعكر الصفو .. ما هذا ؟ لقد أصابت الطلقة الأب .. الذى لا يأبه بما أصابه ويحاول أن يطير بكل قوته ينبه العائلة بالخطر .. ولكن قوته تتخاذل وتحس به وليفته فتهرع إليه لنجدته وفى لمح البصر تصرعها هى أيضا طلقة أخرى ..

وتتشابك الأجنحة وتتعلق النظرات الأخيرة للطائرين الوالدين نحو عش الصغار وتنزف الدماء الحارة الغزيرة وتتساقط على جبين "أوسكار" الذى يهزه المنظر المأساوى. فإذا به يشعر بشعور خفى غامض وقوة خارقة تنتابه كأنه يتمدد بالحرارة وتنتفخ بعض من أجزاء جسده ويشعر بقوة خارقة فى بعض عضلاته .. بينما يطير الطائران بقوة حلاوة الروح نحو العش.

وفجأة يهوى الصريعان بعيدا عنه فوق الصبى العابث فيصرخ فزعا ويرمى بمتعلقاته .. بندقية وراديو كاسيت وحقيبة ويلوذ فرارا.



ويزداد الشعور الغامض فى جسد أوسكار ويندفع نحو البندقية .. ما هذا ؟
إنه يعدو بسرعة فائقة .. لا.إنه لا يمس الأرض أثناء عدوه .. إنه يكاد يقطع المسافةالبعيدة وكأنه فراشة خفيفة تطير قرب الارض .. ويقترب من البندقية، ويتملكه شعور بالانتقام من الصبى العابث الذى هدم سعادة العش، وفعلا يمسك البندقية ويصوبها نحو أقدام الصبى الشرير العابث .. وفجأة يسمع أصوات الأفراخ الصغار فيمتلئ قلبه حنانا .. ويتذكر قوله سبحانه و تعالى .. " **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ".

[سورة النحل الآيات من ١٢٦ – ١٢٨]

ويختفى الصبى العابث بعد أن تعثر عدة مرات ويقع على الأرض مصطدما بصخور تدميه ومسببة له جروحا مؤلمة. ولعله أخذ درسا حتى لا يعاود فعلته الشنعاء.

ويبقى أوسكار بين آلامه وهو ينظر إلى الطائرين الراقدين وسط دمائهما قرب متعلقات الصبى وينفعل أوسكار ويبكى بحرقة تجعل الدماء تغلى فى عروقه .. ويزداد



الشعور الغامض بخفة جسده وقوة بعض عضلاته ويتقمص حركات الطير. ما هذا ؟!!
إنه يرتفع عن سطح الأرض، ويستطيع الطيران إلى أعلى، ويعكس الحركات فيجد نفسه يهبط إلى الأرض وينجح فى محاولاته ويكررها يعلو ويهبط فرحا بخبرته فى الطيران . وفجأة يسمع أصواتا .. صراخ .. الأفراخ الصغار تعلو وتعلو فيتنبه ويتذكر ما حدث ويهرع الى الطائرين الراقدين وعيونهما متعلقة ناحية الصغار وريشهما الجميل متناثر حولهما ، وكله أمل أن يستطيع إنقاذهما ليعاودا رعاية الصغار .. وللأسف ضاع أمله. فقد فارقا الحياة.

وشده منظر عينى كل منهما ونظراتهما الموجهة نحو أطفالهما (أفراخهما) الذين أعياهم الجوع والصراخ وبرودة الجو.

ووقف أوسكار برهة حائرا عاجزا لا يدرى ماذا سيفعل لمساعدة الأفراخ الصغار .. ، فهو يعرف من قراءاته أنهم فى حاجة إلى طعام ورعاية مالا يقل عن أسبوعين حتى يستطيعوا العيش باستقلال منذ خروجهم من البيض الذى مر عليه حوالى أسبوع . فمعنى هذا أنهم لن يستطيعوا الاعتماد على أنفسهم قبل أسبوع آخر. وتمنى لو أنه عرف لغة الطير ليقنع طائرين آخرين بحضانة الصغار ..
ثم حانت منه لفتة إلى الطائرين الوالدين وسط ريشهما وأجنحتهما الممتدة بين أوراق الشجر بالقرب من المسجل والقفاز اللذين تركهما الصبى العابث، وغرق أوسكار فى تفكير عميق.



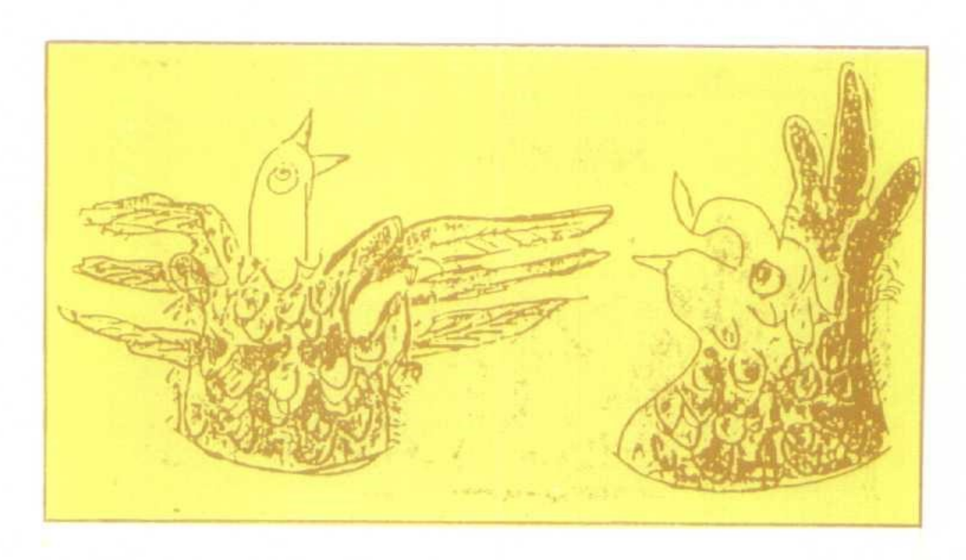
ثم شعر بارتياح .. فقد تذكر قولا سمعه .. " إذا قفل الرب بابا فتح شباكا " . يوجد بريق أمل . بل إنه الحل.

فعلا توصل أوسكار إلى حل يريد أن يجربه. فقام لتوه، وجمع الريش الحريرى وريش الأجنحة ثم وارى الطائرين التراب وغطاهما بورق الشجر. ثم تأمل بعضا من ورق الشجر الأخضر الذى شعر بدفء فيهم .. وتذكر أن ورق الشجر يستغل ويكتنز طاقة الشمس وضوءها. وتعجب لماذا لا تكون الخلايا الشمسيةالتى اخترعها الانسان لتوليد الطاقة الشمسية لونها أخضر بدلا من اللون الأحمر المعتاد؟

وفى سرعة بالغة طار إلى مسكنه، وبعد فترة وجيزة رجع محلقا ومعه اختراعه الذى صنعه ليحل مشكلة الصغار .. دمى متحركة عبارة عن عرائس صنعها من قفازه على شكل طائر. غلفها من الخارج بالريش الحريرى للأبوين ومبطّنة من الداخل بأوراق شجر لتثير الدفء.

يلبس أحدهما فىاليد اليمنى لتمثل الأم ، ويلبس الثانية فى اليد اليسرى لتمثل الأب ، ويعلق فى صدره جهاز تسجيل لأنغام وأصوات هذه الطيور وفى جيوبه الطعام المكون من الحبوب والديدان والثمار الصغيرة.

وبحركاته مع القوة الغامضة فى جسده يطير إلى أعلى كل فترة ليطعم الصغار مع تحريك القفاز فى يديه كأنهما الوالدان ومحدثا المؤثرات الصوتية لتحاكى أصوات الوالدين الطائرين .. حتى نما الصغار واستطاعوا الطيران والاعتماد على أنفسهم فى



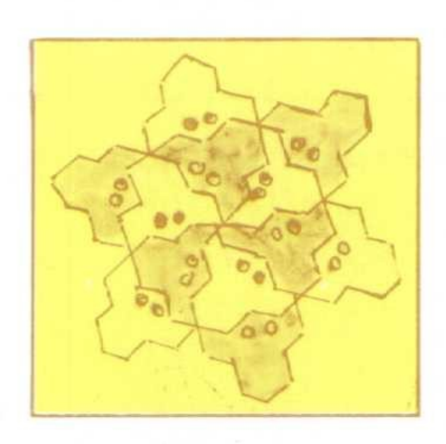
العيش. عندئذ يشعر أوسكار بالارتياح، فقد استطاع أن يعوض الصغار إلى حد ما عن أبويهم. ومع الارتياح يشعر أن القوة الخارقة الغامضة التى تساعده على الطيران بدأت تخبو .. ويجد نفسه يعود إلى طبيعته ولا يستطيع الطيران.

يأخذ أوسكار حاجيات الصبى الشرير ويرجعها إلى باب داره وقد وضع شريط تسجيل سجل فيه كفاحه لإنقاذ الصغار. ويسمع الصبى التسجيل ويندم على فعلته ويتأثر بشهامة وإصرار أوسكار على حل مشكلة تسبب هو فيها . فيرجع إلى المكان، ويجد أوسكار سعيدا بالطيور الجميلة التى تشجيه بطربها وتأسره بجمالها.فيشكره على أنه



أيقظ قلبه ثم يعاهده على أن يشارك فى الحفاظ على هذه الأنواع النادرة من الطيور. ثم يهديه صورة لبعض هذه الأنواع ليحتفظ بها.

يرجع حسن الشهير بـ "أوسكار" إلى منزله ويذهب إلى حجرته ليدوّن مذكرة عن هذه المغامرة، ويلحق بها الهدية. ولما كان يحلو لأوسكار الرسم والتشكيل .. أخذ يرسم هذه الزخرفة من الطيور. حاول أيها القارئ تقليدها وعمل زخارف أخرى من إبداعك على نسقها.



ثم أخرج أوسكار كتابا من مكتبته لعمل بعض أشكال الطيور عن طريق طى الورق يشبع بها هوايته الإبداعية، وللاسترخاء تمهيدا لأعمال عقلية بعد ذلك.
حاوِل تنفيذها باتباع التعليمات ثم تفنن فى عمل نماذج لطيور أخرى بأحجام مختلفة وتلوينها. ابدأ بقص أوراق مربعة ولون أحد وجهيها، واعمل النماذج الآتية :

١- نموذج طائر البطريق الواقف

الخطوات :

١- اطو، واثن عند الخط المنقط حتى تنطبق حـ على د.
٢- اطو، واثن عند الخطوط المنقطة حتى تتقابل حـ ، د عند المركز.
٣- اطو نقطة ب إلى أعلى على طول الخط المنقط مع الثنى الحاد.

٤- اطو نقطة ب إلى اسفل مع الثنى الحاد.

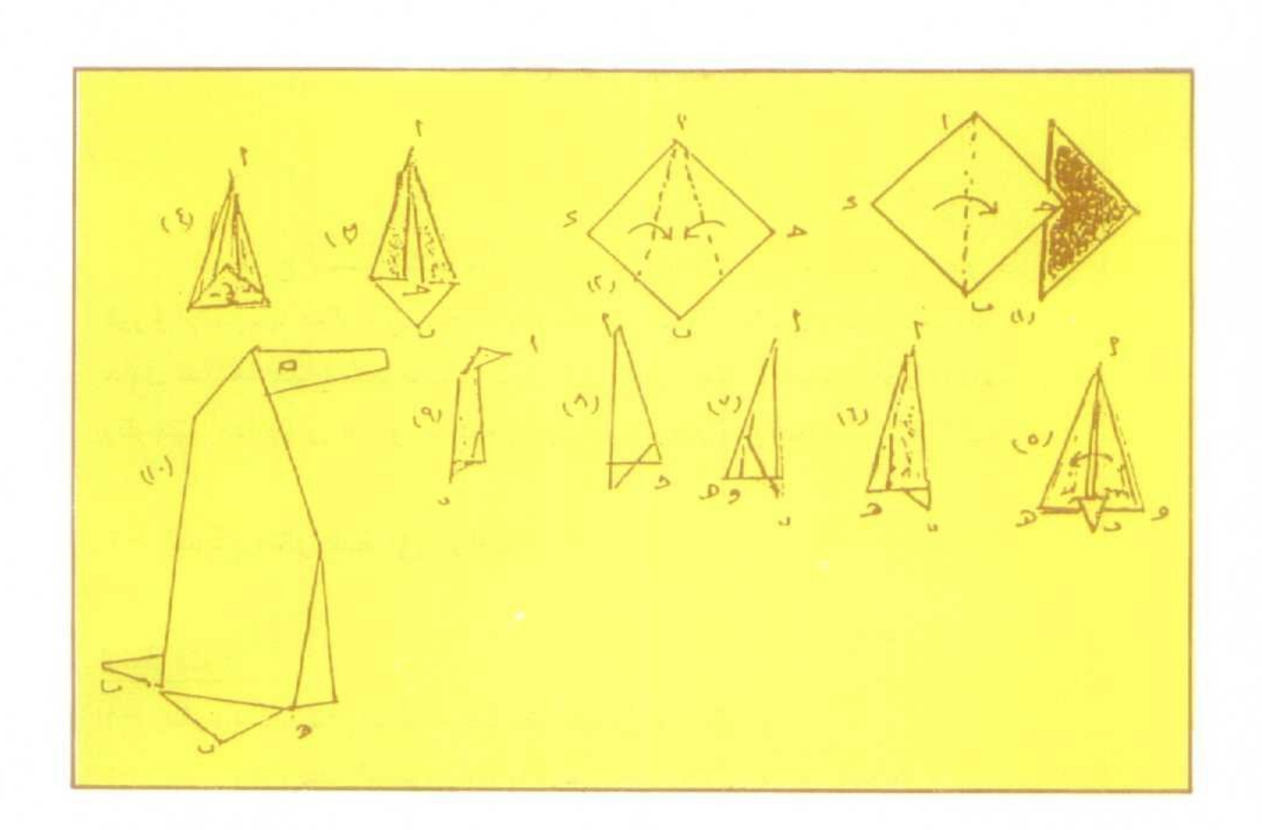
٥- اطو، واثن على طول الخط المنقط حتى تقع هـ على و ثم اثن بشدة.

٦- اطو (طبق) نقطة وفوق الخط المنقط لعمل رجلى البطريق واثن بشدة.

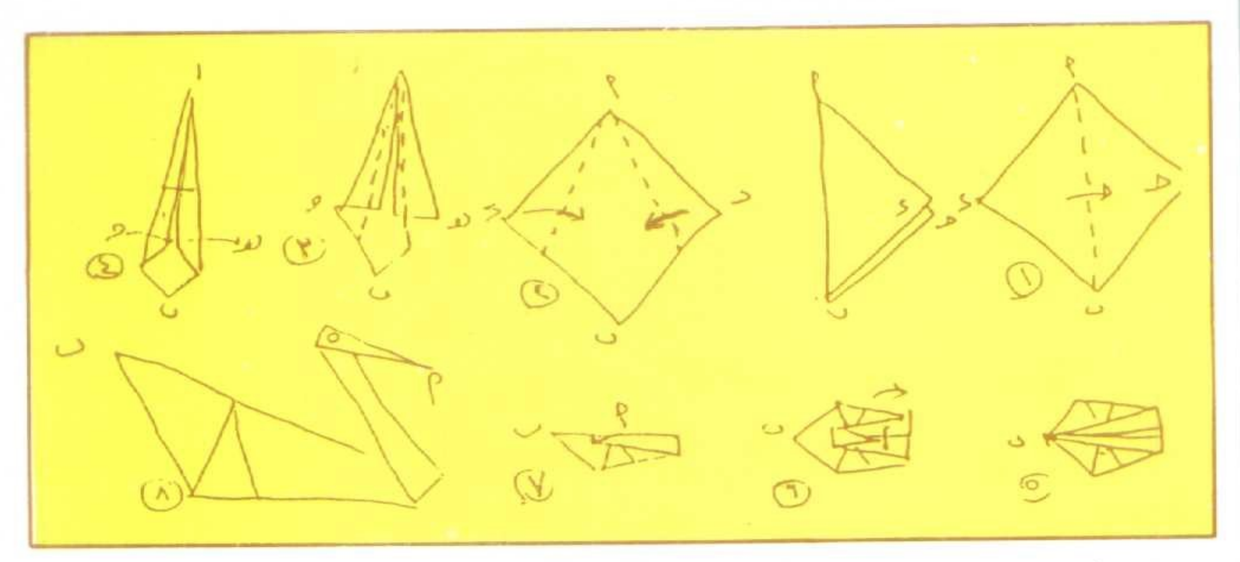
٧- اقلب واطو نقطة هـ لتناظر الرجل الأخرى للبطريق مع الثنى الحاد على الجانبين.

٨- اطو أ إلى أسفل على الخط المنقط لعمل رأس البطريق ناحية الخط، ثم إلى الخلف مع الثنى الحاد.

٩- ارجع الطى لتظهر الرأس ثانية. افصل طيات الرأس وارفع علامات الثنى برفق لتثبت وضع الرأس. قص عند الخط المنقط عند ب واطو الجزأين الى الخلف مع الثنى حتى يقف البطريق. ارسم عينى البطريق والريش ليكتمل.



نموذج البجعة العائمة :



الخطوات

- اطو واثن على طول الخط المنقط لتنطبق حـ على د.

٢- اطو واثن على طول الخطين المنقطين لتقابل حـ ، د عند المركز.

٣- اطو د ، هـ الى الخلف على طول الخط المنقط حتى يتقابلا عند المركز. اقلب الشكل. الآن نقطة و على اليمين ، هـ على اليسار كما فى الخطوة (٤) بالشكل.

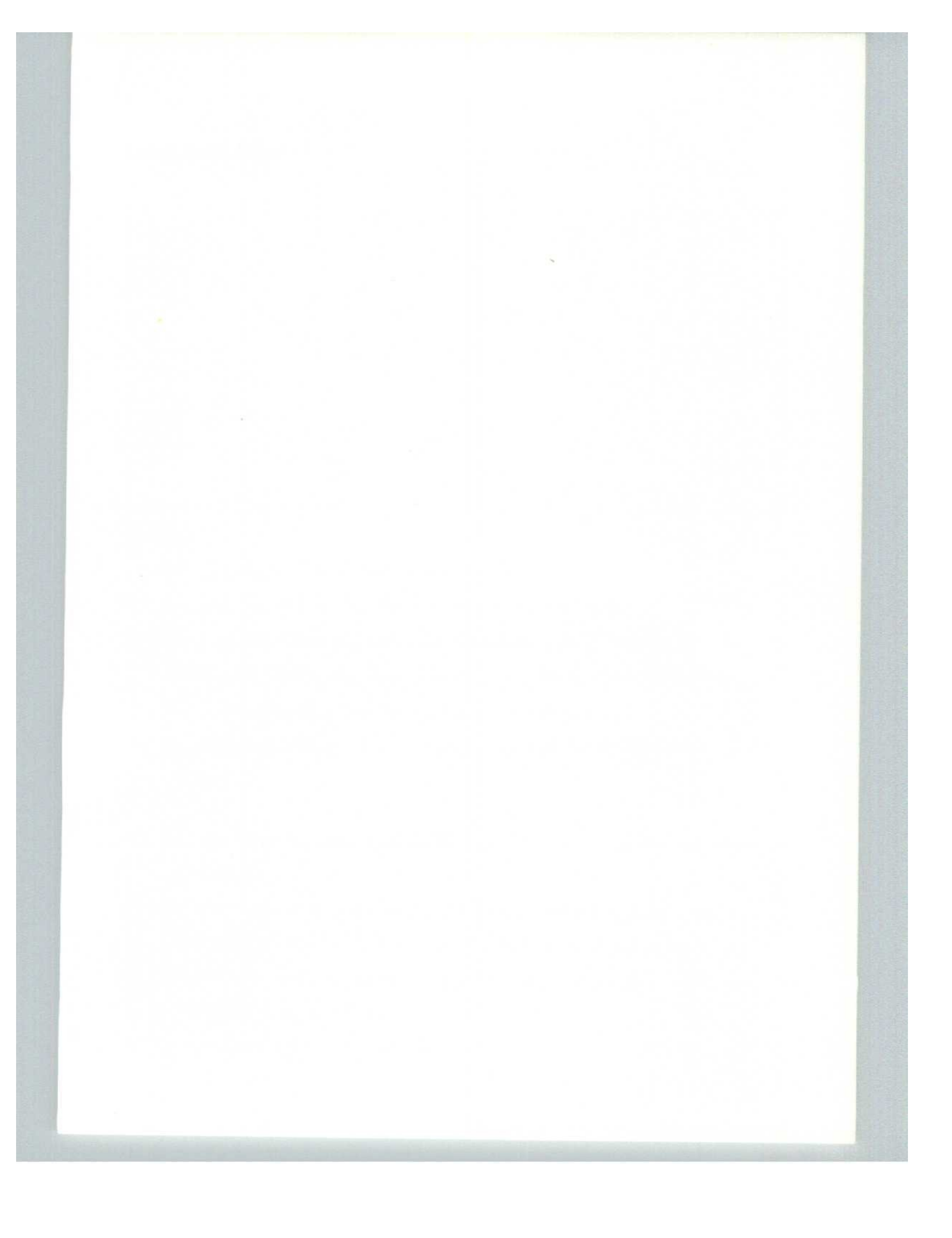
٤- اطو أ أسفل على طول الخط المنقط لتقابل ب. اضغط الطى.

٥- اقلب الشكل بحيث تصير أ ، ب إلى اليسار على طول الخط المنقط لعمل رأس البجعة.

٦- اطو جسم البجعة فى نصف الخط المنقط. الرأس الان الى أعلى كما فى خطوة (٧) بالشكل.

٧- اطو جسم البجعة بيدك اليسرى وارفع بيدك اليمنى رقبتها خارج الجسم ، كما فى خطوة (٨) بالشكل. اعمل ثنية حادة على طول قاعدة الرقبة، وأمسك رأس البجعة بيدك اليسرى وارفع بيدك اليمنى الرأس خارجة من الرقبة . اعمل ثنية حادة لتظل الرأس فى مكانها.

٨- ارسم العينين والريش لتكتمل البجعة.



الفصل الثالث

المغامرة الثانية :

"مغامرة الصبى الخفيف مع الجار اليتيم

يجلس حسن الشهير بـ "أوسكار" فى أحد ليالى الشتاء القارس فى مكان يفضله ببيته .. فى شرفة مفتوحة يقرأ بعض القصص على نور المصباح، ويتطلع الى السماء الصافية المزدانة بتجمعات نجوم تتلألأ بأعداد لا نهائية .. ، ثم يطلق ضحكة. فقد تذكر أحد نوادر جحا عندما طلب منه أن يجيب بسؤال عن عدد النجوم، وإلا يقطع رأسه. فما كان منه إلا أن أخذ يشد شعر رأس سائله شعرة شعرة، ويعد واحد .. اثنين .. بحجة أن عدد شعر رأسه يناظر عدد نجوم السماء .. ثم قطع خيال أوسكار نسمة باردة فالتف بردائه، وغطى رأسه، وعاود قراءة القصص حتى أتم قراءة قصتين. القصة الأولى قصة سندريلا، والثانية قصة الأميرة ذات البياض الثلجى. وحلق مرة أخرى مع خياله بعيدا فى السماء، فوجد شيئا مشتركا فى القصتين. ففى القصة الأولى بنت يتيمة الأم، تعاملها زوجة الاب بقسوة، وتأمرها بخدمة البيت والنوم فى المطبخ .. ، تنام منهكة القوى بينما تنعم أخواتها "غير الأشقاء" بكل الراحة والنعيم. وبالرغم من مكائد زوجة الأب، تنتهى القصة بفوز سندريلا بأمير الأحلام. أما القصة الثانية فالأميرة الجميلة تغار من جمالها زوجة الاب، وتزجى بها إلى الموت فى الغابة. ولكنها تعيش فى سعادة مع الأقزام السبعة. وبالرغم من المحاولات المتكررة لزوجة الأب للتخلص منها، فالغلبة فى النهاية كانت للأميرة التى انطلقت مع أمير أحلامها على فرسه، فإذا بطلة القصتين يتيمة الأم تظلم فى البداية وتنتصر فى النهاية.

يغلب النعاس أوسكار فيطفئ المصباح، ويدخل إلى غرفته بعد أن يلقى نظرة إلى نجوم السماء قبل نومه يسبح بتفكيره فى بديع السموات والأرض كعادته كل يوم، تخشع مع نظراته وتسبيحاته أوصاله .. ، ويتأهب للنوم. ومع سكون الليل الدامس يداعب النوم أجفانه ويغفو تدريجيا. وبينما هو يخلد إلى الراحة، إذ يقطع السكون شئ

يرتطم فى حديقة المنزل، وصراخ وتوسلات طفل تنبعث من أعلى ، مع صوت نسائى غاضب ينهر ويزمجر ويتوعد، ثم صوت باب بلكونة عليا يغلق بعنف. أوسكار فى فراشه راقد لا يتبين ما حدث، ولا يفهم سببه. يخرج أوسكار إلى بلكونته فيجد بطانية واقعة على أرض الحديقة، ويرتفع ببصره إلى أعلى إلى بلكونة تعلوه بعدة أدوار يأتى منها صوت بكاء وأنين طفل يرتعد بردا يخبط على باب البلكونة متوسلا أن يفتحوا له الباب لأنه لا يتحمل البرودة، ولا يستطيع النوم بدون غطاء.. لم يرحم توسلاته أحد، وييأس الطفل، ويهرع إلى السور يلقى نظرة على البطانية، فلا يستطيع رؤيتها من الظلام. وتنهمر من عيونه دموع حارقة لا تلطفها برودة الجو لتسقط على وجه أوسكار الذى لا يتبين مكان الطفل الصغير من حلكة الظلام.



وتزداد كمية ودرجة حرارة الدموع الساقطة على وجه أوسكار، ويتأثر مما حدث ويخشى على الصغير من السقوط فيغلى الدم فى عروقه، ويشعر بالقوة الخارقة

الخفية التى تجعله خفيفا ليطير. فيأخذ البطانية ويطير بها من مكان خلفى حتى لا يراه الضغير ويحلق عاليا فوق بلكونة الصغير.

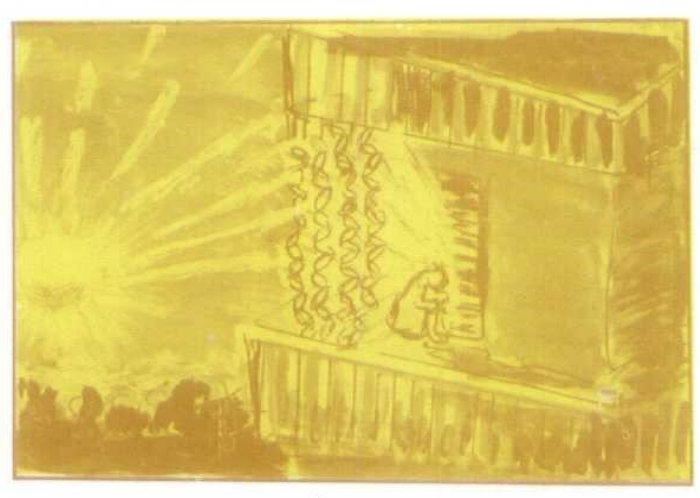
وتعجب أوسكار لأن فى هذا الوقت القصير يجد الطفل قد نام وقد أنهكه البكاء والفزع، ملتصقا بباب البلكونة المغلق فقام أوسكار بتغطيته دون أن يشعر به الصغير.



يرجع أوسكار فيتأمل النجوم وهو سقيم محاولا تجميع أطراف الأحداث وربطها ليفهم مشكلة الطفل ويستنتج ما يكون قد عمله ليلقى هذا العقاب القاسى .. ، النوم وحيدا فى البرد بدون غطاء .. فلم يجد أوسكار ما يساعده. فكل ما يعرفه أن الطفل الصغير هو جاره واسمه عبدالرحمن لا يبلغ من العمر أكثر من أربع سنوات يعيش وأخته التى تكبره بسنوات قليلة مع الأب وزوجة الأب.

وبات أوسكار فى حيرته حتى بزوغ الفجر ثم طلوع الشمس التى أدفأت الزمهرير. فطار إلى أعلى وأخذ الغطاء من على الطفل بعد وضع سلاسل من عدسات مجمعة فى مكان مناسب،تجمع أشعة الشمس للتدفئة بدلا من الغطاء،كان قد صممها وجربها واستعملها لنفسه من قبل.

ثم يعود إلى فراشه فيغفو بعض الوقت ويستيقظ وهو يقول لنفسه لن أهدأ حتى أعرف حل مشكلة عبد الرحمن، وأعرف سبب العقوبة ، ولا بد لى فى البداية من جمع البيانات والمعلومات .. وعند عودته من المدرسة وهو فى طريقه إلى المنزل، وجد الصغير عبد الرحمن وزوجة أبيه. عبد الرحمن يبكى بكاء حارا وهو يصرخ قائلا .. أريد أن أركب الأوتوبيس .. وزوجة الأب تجره بيدها اليمنى وتحمل فى يدها اليسرى



حقيبة ثقيلة بها خضراوات وفاكهة .. ، ينظر أوسكار إلى الصغير .. ، إنـه فعـلا هزيـل جدا ورفيع جدا ولا يقوى على المشى .. ، وينظر إلى زوجة الأب .. فهى منهكة ويبدو أنها متعبة قد تكون عائدة من عمل شاق. وهى تحمل حملا ثقيلا وأمامها بالطبع مشكلة إعداد الطعام. ويزداد بكاء الصغير، فإذا بالسيدة ترمـى بالحقيبـة علـى الأرض، وتنهـال على الصغير بضرب مبرح وتمسكه من أذنيـه، وتعلـو بـه مَن علـى الارض .. يذهـل أوسكار من هذا العقاب القاسى، ويخشى على الصغير من أن يفقد وعيـه. فهـو يعلـم أن الصغير لم يأخذ قسطه من النوم بالأمس وهو بـالفعل لا يقـوى علـى المشـى .. ويتذكـر المثل .. "اللى بلا أم حاله يغم".

فاقترب أوسكار منهما وقال للطفل عبد الرحمن : هل تأخذ قصة بدلا من ركوب الأوتوبيس؟ وأعطى له قصة مصورة من قصصهَ التى يحملها دائما. فإذا بالطفل يسكت وتنفرج أساريره وهو يأخذ القصة، والسيدة تنظر إلـى أوسـكار نظـرة ارتيـاح وتشـكره. ويسرع الطفل الخطى معها متجهين إلى البيت، يتتبعهما أوسكار. عنـد اقترابهمـا للبيـت تصيح السيدة قائلة لعبد الرحمن .. "اذهب إلى الحديقة وأحضر البطانية ، وإذا لم ترتـب سريرك مرة أخرى فسألقى بالبطانية كما فعلت أمس وستنام بدون غطـاء فـى البلكونـة. وهنا أدرك أوسكار سبب عقاب عبد الرحمن .. إنه لم يرتب سريره قبل أن يذهـب إلـى المدرسة بالأمس .. ، ويتعجب أوسكار .. ، هـذه السيدة تعـامل الطفـل الصغيـر وكأنـه صبى كبير. لا تراعى مستوى نضجه وتفكيره، وليس عندها صبر لتفهمه .. ، كما أن

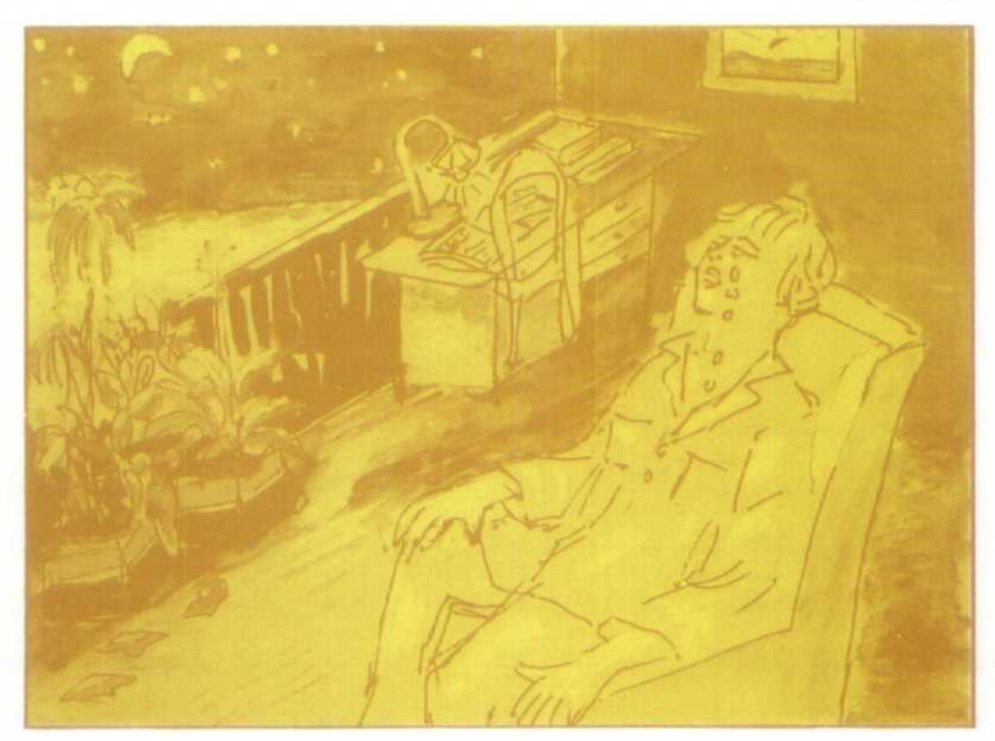


لها من الدوافع الخفية غير السوية ما يموّه الحقيقة فتبدو أنها تؤدب الصغير. ولكن من ملاحظته لها عندما أهدى الطفل القصة أن استعمال الحكمة في حل مشكلة إصرار الطفل على ركوب الأوتوبيس بوسيلة غيرت سلوكه، وعالجت عناده، قوبلت بارتياح من هذه السيدة. ويتساءل أوسكار .. هل معنى هذا أنها تمتلك بعضا من النوازع الخيرة؟ .. هل يمكن تهذيب هذه النوازع؟ كيف السبيل إلى ذلك؟ ولا يستطيع الإجابة.
يرجع أوسكار إلى المنزل وتحضر أخته التي كلفها بجمع البيانات والمعلومات عن عائلة الطفل عبد الرحمن شقيق صديقتها. فعرف منها أن هذه السيدة هي زوجة الأب تعامل عبد الرحمن وأخته بقسوة، وتعذبهما فتارة تعاقبه بحرمانه من العشاء لأنه

لا يسمع كلامها .. ، وتارة تحبسه فيالحمام لأنه لا يعمل الواجب .. ، وتارة تحمّيه بماء بارد في الشتاء لشقاوته .. ثم امتد بها الحال بأن جعلته يبيت في الهواء البارد بالبلكونة بدون غطاء كما فعلت بالأمس لأنه لم يرتب فراشه ، اذ أنه كان قد استيقظ متأخرا، ولم يكن لديه وقت لترتيبه .. لكي يلحق بموعد المدرسة.

أما أخته فتتقي شر زوجة الأب بطاعة عمياء، وبتأديةأعمال وخدمات مرهقة فوق طاقتها بحجة إعداد الطفلة للمستقبل. والوالد مشغول في عمله وليس عنده وقت بالمرة لمتابعة تربية ابنه وابنته ولثقته البالغة في زوجته لتظاهرها بأنها نعم المربية والمؤدبة والأم البديل.

في المساء يسترخى أوسكار بمكانه المفضل فى البلكونة يحملق فى السماء وسط برودة تنعش تفكيره وتثير نشاطه العقلى .. لعله يلهم بحل مشكلة الصغير عبد الرحمن اليتيم (من أمه).



وينشغل بروعة إبداع الخالق فى جمال أبراج النجوم وزينة الكواكب وهى تسير فى نظام دقيق محكم، ووجد نفسه يسبّح بقدرة الخالق – عز وجل – فى خشوع وجلال، وتنساب دموعه وهو يتدبر فى خلق السموات والأرض. ثم يتذكر قصة أبى الانبياء سيدنا إبراهيم وهو على صغر سنه يفكر تفكيرا منطقيا ليهتدى إلى الله الواحد القهار

رب كل شئ عن طريق تأمله فى الكواكب والسموات .. ، عندما تأمل الكواكب، واعتقد أنه الرب وعندما أفل قال لا يمكن أن يكون هو الرب لأنه لا يحب الآفلين .. ثم تأمل القمر، واستنتج أنه لا يمكن أن يكون هو الرب، وكذلك الشمس الأكبر من القمر، .. وتوصل إلى أن الله أكبر من كل هذا ، بل إنه خالق كل شئ ..

" وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى

الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برئ مما تشركون إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين."

[الأنعام من الآية رقم ٧٥ - ٧٩]

كما استطاع أيضا سيدنا ابراهيم وهو فى صغره أن يقنع الناس بالمنطق والحجه والبرهان أن التماثيل التى كان يعبدها عشيرته لا تنفع ولا تضر، لذلك حطمها ما عدا كبيرها ليسألوها إن كانت تنطق ..

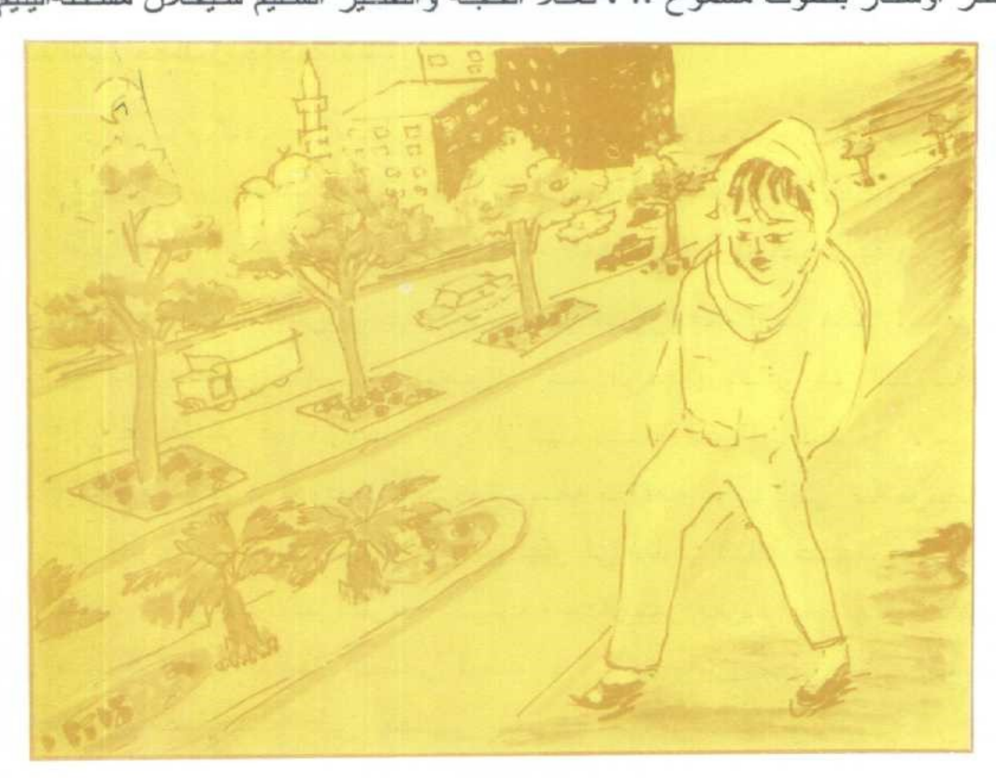
" **فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون** " [سورة الانبياء آية ٥٨]

" **قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون** " [سورة الأنبياء آية ٦٣]

إذاً فقد آتاه الله الحجة "**وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه**" [سورة الأنعام آية ٨٣]

الم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه " [سورة البقرة آية ٢٥٨] ويتساءل أوسكار هل الحاج والحجة مشتقين من الحجه والبرهان؟ هل له علاقة بسيدنا ابراهيم الذى ألهمه الله بالحجة والتفكير واستخدم الحجة لإقناع الناس بوحدانية الخالق عز وجل؟.

ويفكر أوسكار بصوت مسموع .. ، فعلا الحجة والتفكير السليم سيحلان مشكلةاليتيم

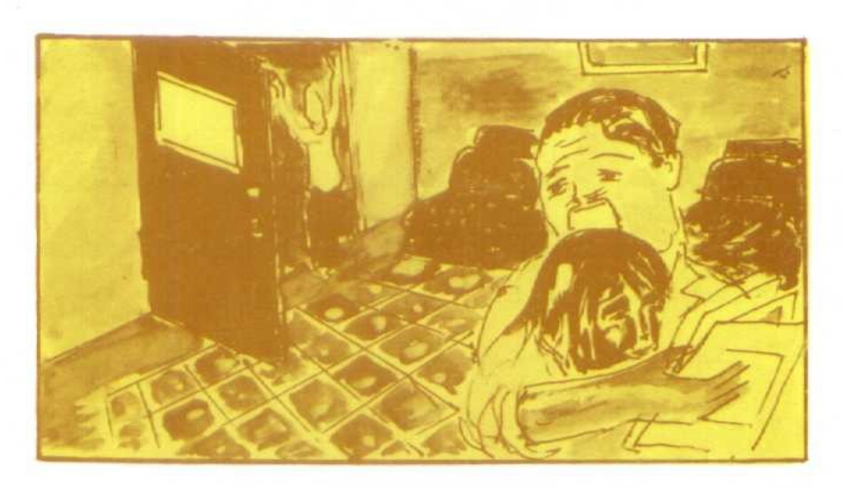


عبد الرحمن. وقام من مكانه وكله نشاط، ونزل إلى الشارع يمشى كعادته عندما يريد أن يفكر فى حل مشكلة .. ، إنها تمشية التفكير.

ثم يقول .. ها هو الحل .. ويختبره فى ذهنه، ويفكر فى عواقبه .. ، ويتركه، ويفكر فى حل آخر .. ، وأخيرا يتفوه بآهة ارتياح قائلا .. " نعم لابد أن أضع بعض مسلمات (أساسيات) أبنى عليها الحل .. فعلًا يجب علىّ أن أرتكز على أن :
- زوجة الأب تحتاج إلى أن نوقظ ضميرها بعنف لتعى دوافعها اللاشعورية - الطفل يحب القراءةوالقصص المصورة - الأب يجب أن يأخذ دورًا إيجابيا فى حل المشكلة - زوجة الأب تحتاج إلى ثقافة عن نمو الطفل وتربيته وإلى تربية روحية للباطن والظاهر لاستغلال نوازعها الطيبة وتنميتها.

وعلى هذا الأساس وضع أوسكار فكرة حل إفتراضى وأخذ يضع تخطيطا لتجربته وشرع فى الاستعداد والتنفيذ. فأسرع إلى أخته لتخبر عبد الرحمن (اليتيم) بدوره وذهب إلى الأب وقص عليه ما يجرى لأبنائه بأسلوب مقنع ووضع بين يديه خطته المقترحة للحل فنقحها الاب.

وفى يوم التنفيذ جاء كل شيء على ما هو متوقع فى الخطة .. لا يرتب عبدالرحمن السرير فيعاقب من زوجة الأب بالنوم بدون غطاء فىالبلكونة .. يصل الأب قبل الموعد المعتاد لرجوعه ومعه مجموعة قصص للابن وكتب دينية وتربوية .. تفاجأ زوجة الأب وتدّعى أن عبد الرحمن فى سريره نائم نوما هادئا .. ، يذهب الأب إلى سريره فيجده شاغرا .. ، يسمع أنين عبد الرحمن صادرا من البلكونة .. ، يسرع اليه فيتحقق من قسوة زوجته .. إلا أن شيئا حدث لم يكن فى الحسبان .. ما هذا؟ عبد الرحمن يتصبب عرقا ودرجة حرارة جسمه مرتفعة .. يا إلهى إنه مريض .. بحمى أو انفلونزا حادة. فقد نسى أوسكار أن يفكر فى أسلوب لتدفئة عبد الرحمن وهو فى البلكونة. ومع ذلك تظهر الفرحة على وجه عبدالرحمن بعودة أبيه وبهديته المفضلة التى أحضرها معه .. ، وهى القصص المصورة التى يحبها. ويحتضن الأب ابنه عبد الرحمن وهو مطبق يديه على القصص. ثم يغيب عبدالرحمن فى غيبوبة من شدة حرارة جسمه.



ينفعل الأب .. ويصرخ فى زوجته ويطردها .. ويخر باكيا على ضناه وفلذة كبده.

ويمر بخيال الأب شريط الذكريات .. وقت أن رزق بعبد الرحمن والسعادة تملأ العائلة، هو مع زوجته وطفليهما، وكانت هناك أيضا فتحية إحدى أقربائه، كانت من أقرب الناس الى قلبه.

ثم غابت عنهما زوجته الحبيبة والأم الحنون فقد توفيت .. وتزوج بعدها فتحية.

بعد فترة يدق جرس الباب ويدخل الطبيب .. يتعجب الاب فلم يطلبه أحد بعد يكشف الطبيب على الطفل المريض (اليتيم) عبدالرحمن، ويستعجل الجميع فى ذهابه إلى المستشفى لإصابته بالحمى .. ويتساءل الأب .. من بعث بالطبيب؟ أجاب على هـذا السؤال الطبيب قبل أن يسأله أحد. إنها زوجة الأب فتحية التى طردها من برهة.

وأثناء رقاد الطفل بالمستشفى وهو غائب عن الوعى، كانت السيدة / "فتحية" تعاوده دون أن يشعر بها وتقوم بتمريضه ..اذًا فهى فعلًا عندها بعض بذور الخير. ويكتشف ذلك الأب.

وبعد أن من الله بالشفاء على الصغير، وعادوا به الى البيت، جاءت السيدة فتحية لزيارته وهى نادمة عن ما بدر منها من قسوة، وتستسمح الجميع أن يغفروا لها إساءاتها.

قبل الأب اعتذار السيدة، وأهداها كتبا فى التربيــة الروحيــة منهـا كتـاب " نفـوس مطمئنة " وكتبا علمية تربويـة فـى تربيـةالطفل ومراحـل النمـو العقلـى. فقرأتهـا بتمعن وتفكر لتطبق ما فيها.

ونظم الأب وقته بين العمل والمشاركة فى تحمـل مسئولية تنشئة أطفالـه تنشئة صالحة على أساس علمي وتربوى وروحى .. ، فاستردت الأسرة وحدة أعضائها . كلٌ يتفانى بإخلاص فى مساعدة الآخرين يجمعهم ود وتراحم وأوقات ينعمون فيها بالأعمـال الترويحية وتنميةالهوايات والتعلم والراحة .. فرحين مستبشرين. الصغير يقرأ القصـص ويتأمل رسومها، ويناقش فيها أباه. وأخته تعاونها زوجةالأب فتحية فى هوايات الأشغال والرسم وتطريز لوحات مكتوب عليها بخطوط زخرفية عبارات عن الرفق والرحمة .. شعار البيت الجديد. مثل "خير البيوت ما بداخلها الرفق"

" ما كان الرفق فى شئ إلا زانه وما نزع من شئ الا شانه " ..

" **قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين** " [سورة الطور آية ٢٦].

" يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف." ، " الا ترى أن الماء على لينه يقطع الحجر على شدته " ؟.

يعاودهما أوسكار ويتأمل اللوحـات التـى طرزاهـا وعلقاهـا .. ويحمـد اللـه علـى تعاونهما فى عمل الخير فى بيت تظله الرحمة والود .. ويتذكر المثل " إسع يا عبد وأنـا



أسعى معاك".. فلا بد للإنسان أن يعمل، ويفكر قدر المستطاع، ويستعين بالله على قضاء الأعمال وحل المشكلات. والله المعين.

رجع حسن الشهير بـ "أوسكار" إلى مكانه المفضل فى البلكونة يسجل هذه المغامرة فى مذكراته. ثم استغرق فى حل الغاز رياضية، وانشغل فى اللعب فى أنشطة رياضية ترويحية. هيا نحل ونلعب معه.

أولا : ألغاز أعواد الكبريت :

١- استخدم ١٧ عود كبريت فى عمل ست مربعات
ثم حرك ٣ أعواد لتنتج خمس مربعات

٢- استخدم ١٢ عود كبريت فى عمل ٣ مربعات
ثم حرك ٤ أعواد لتنتج أربع مربعات

٣- استخدم ١٦ عودا فى عمل خمس مربعات
ثم حرك ٢ عود لتنتج أربع مربعات

٤- استخدم ٢٦ عودا فى عمل شكل عربية

٥- استخدم ١٤ عودا فى عمل شكل كلب

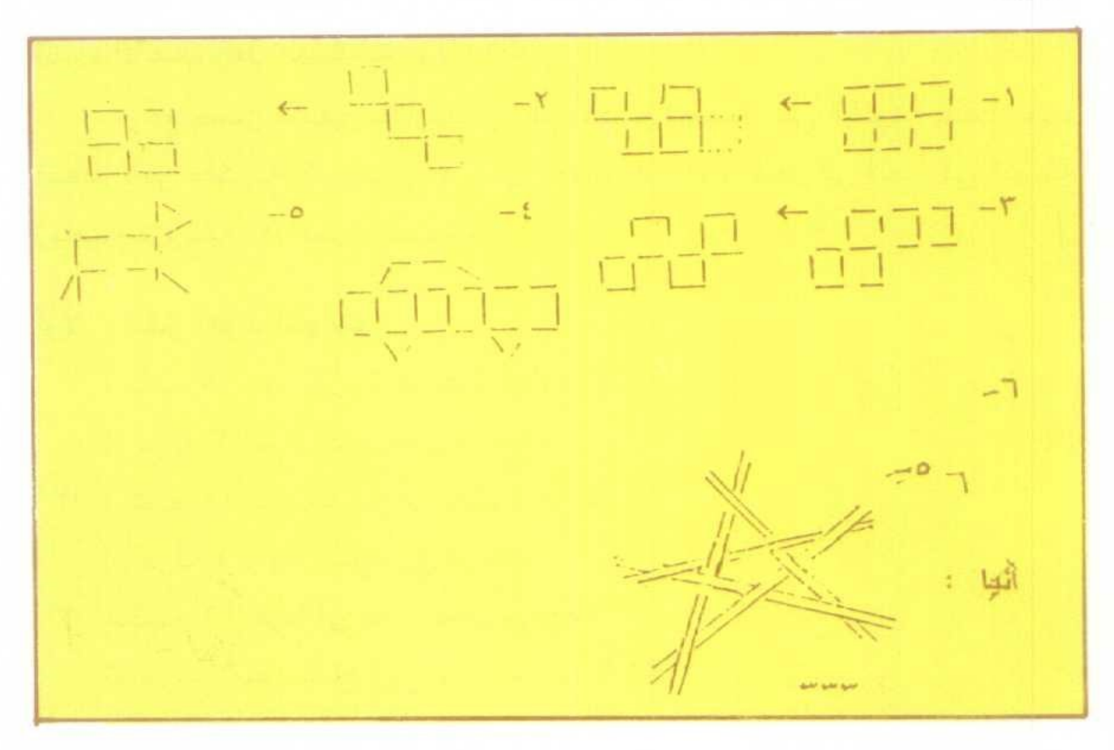
٦- عشق خمس أعواد طويلة (ماصة غازوزه) لتكون شكل النجمه.

ثانيا : كتابة عدد بعدة أرقام واحدة:

مثلا : اكتب ٣٠ بثلاثةخمسات - الحل : ٣٠ = ٥ X ٥ + ٥

١- اكتب ٣٧ بخمس ثلاثات
٢- اكتب ٤٠ بثلاثة أربعات
٣- اكتب ١٠ بثلاثةتسعات
٤- اكتب ١٠٠ بأربعة تسعات
٥- اكتب ٢٠ بأربعة تسعات
٦- اكتب ٣٠ بثلاثة ستات
٧- اكتب ٣٠ بثلاثة ثلاثات
٨- اكتب ١٥ بأربعة أربعات
٩- اكتب ثمانية اربعات مجموعهم ٥٠٠
١٠- اكتب ثمانية ثمانيات مجموعهم ١٠٠٠

الحل :



ثانيا :

١) $٣٧ = \frac{٣٣٣}{٣ \times ٣}$ ٢) $٤٠ = ٤٤ - ٤$ ٣) $١٠ = \frac{٩}{٩} + ٩$

٤) $١٠٠ = ٩٩ + \frac{٩}{٥}$ ٥- $٢٠ = ٩ + \frac{٩٩}{٩}$ ٦) $٣٠ = ٦ \times ٦ - ٦$

٧) $٣٠ = ٣٣ - ٣$ ٨) $١٥ = ٤ \times ٤ - \frac{٤}{٤}$

٩) $٥٠٠ = ٤ + ٤ + ٤ + ٤٤ + ٤٤٤$ ١٠) $١٠٠٠ = ٨ + ٨ + ٨ + ٨٨ + ٨٨٨$

الفصل الرابع

المغامرة الثالثة :

" مغامرة الصبى الخفيف مع اليتيم الطريد "

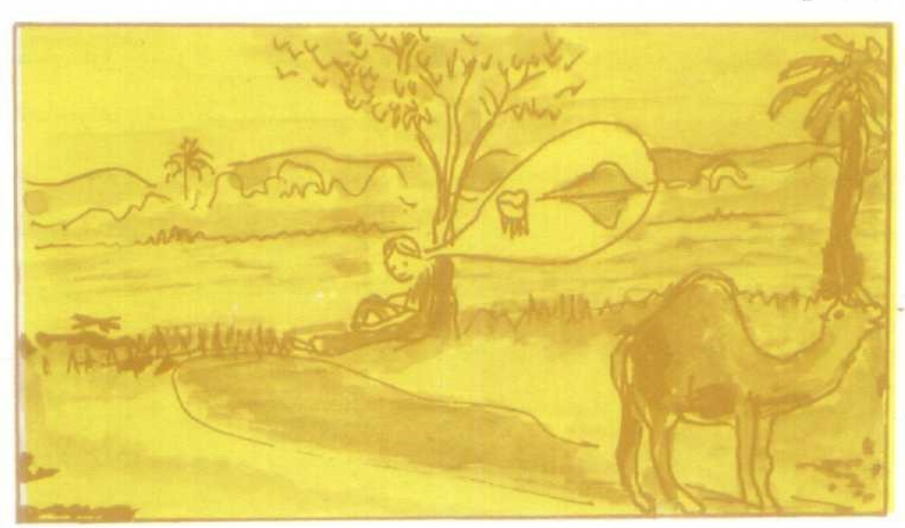
عندما تحين أجازة الصيف يهرع حسن الشهير بـ "أوسكار" إلى قريته للاستجمام والراحة بعد عناء الاستذكار والامتحانات .. وليعيش عيشة بسيطة هادئة ويقوم بأنشطة يتفاعل فيها مع الطبيعة الساحرة لكى يستعيد نشاطه العقلى عندما تبدأ الدراسة.

وبينما هو جالس فى قريته بالقرب من بركة ماء مستظلا تحت شجرة جميز وارفة الظلال،أخذ يتأمل الماء .. وهو شبه راكد ثم يهزه الريح فتتموّج فيه الحركة ثم يسكن. ويتأمل المخلوقات الحية به .. أسماك صغيرة ويرقات وكائنات عديدة تضج بالحركة، وتبعث الحياة تحت الماء .. ، منها المفيد ومنها الضار. ثم يحدق .. ، إنه يتعرف على يرقة حشرة فرس النبى (اليعسوب) ويراها تأكل يرقة أخرى .. إنها تأكل يرقة الباعوض .. سبحان الله اذا وجد الداء وجد الدواء. فالطبيعة التى خلقها الله، مبنية على نظام دقيق ومتوازن. فكما تعلّم أوسكار من قراءاته،يرقة فرس النبى تعيش شهرين تحت الماء وهى مدة طويلة بالنسبة الى اليرقات الأخرى. فتتيح لها أن تلتهم يرقات الباعوض اللعين بمعدل كبير .. وذلك قبل أن تكتمل نموها الى الحشرة البديعة التى تشبه الفراشة بجناحيها الممتدين اللذين تطير بهما برشاقة وكأنها هليكوبتر وبسرعة كبيرة حوالى ٥٠ كم فى الساعة. ويفيق أوسكار من تأملاته علىقرصة(لسعة) باعوضه فيضربها بيده وهو يقول لنفسه .. " لماذا لا يستغل الانسان الطبيعة فى حل مشكلاته؟ .. لماذا لا يربى حشرات فرس النبى بأعداد مناسبة بأسلوب علمى حتى تقضى يرقاتها على كل يرقات الباعوض بدلا من الرش بالمبيدات الكيميائيةالتى تلوث البيئة وتضر بالإنسان ؟."



وبدأت نسمة العصارى تهب وتداعب أغصان الشجرة الفيحاء والمروج الخضراء حولـه .. فتتحرك الأوراق والنباتـات فـى خيـلاء وتتهـادى مـع الريـح فيسـمع حسيسـها العذب الطروب، وتتحرك معه أشجانه. ثم يتطلع أوسكار إلى ظل يصـل حتـى قدميـه. وينظـر إلى مصـدره .. ، انـه ظـل جمـل (بعير - إبـل) .. ، وينظـر الى الجمـل، ويسـبح اللـه، ويتذكر قوله سبحانه و تعالى .." **أفلا ينظـرون إلـى الإبـل كيـف خلقت. وإلـى السماء كيف رفعت. والى الجبال كيف نصبت.** " [سورة الغاشية الآيات من ١٧-١٩].

ويحلق أوسكار بتفكيره ويقول سبحان الله. هل الجمل يذكرنا بالجبل ؟ فعـلا أن سنم الجمل يشبه قمةالجبل .. ويتساءل .. " هل يعنى ذلك أن للجبل جذورا وأوتـادا كمـا أن للجمل أرجلا ؟ ربما. ولربما يتضح ذلك من قوله تعالى " **والجبال أوتـادا** " [سورة النبأ الآية رقم ٧].



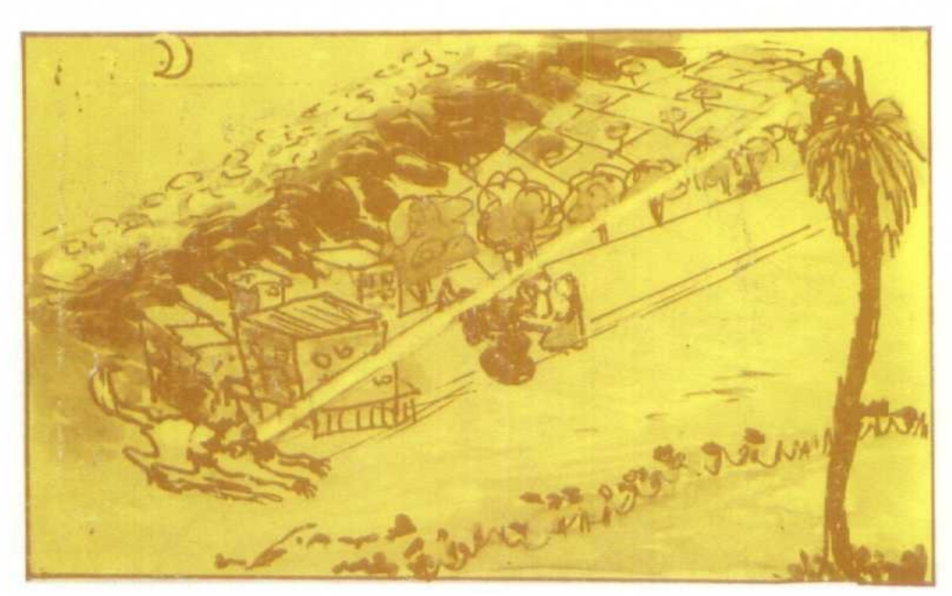
ويجد نفسه يتذكر أحد الضروس في فكه : حافته العليا وكأنه قمة جبل وله أربعة جذور ويقول لنفسه .. يا إلهى أشكال ووظائف متباينة كل التباين وبعيدة كل البعد بها عناصر مشتركة واحدة .. تسبح كلها بوحدانية الخالق البارئ المصور..

فجأة يبرك الجمل .. لم يتمالك أوسكار صبرا. فهو يعشق ركوب الجمل. وما هى إلا لحظات، .. ووجد أوسكار نفسه يثب إلى ظهر البعير (الجمل) وينطلق به هنا وهناك وهو فرح بهوايته التى يعشقها منذ الصغر. ركوب البعير والسباق بها مع رفاقه .. فجأة يشعر بغدر من الجمل فيقع من على ظهره. وينهض بسرعة ويلتفت إلى الجمل .. ، يا إلهى إنه .. إنه الجمل العضاض الذى يفر منه أطفال القرية، وهو غير ملجوم بكمامة..

يحاول أوسكار الفرار فى الطريق الآخر، فإذا به أمام بقرة متوحشة هائجة. فهو إذاً بين نارين، إما أن يعضه الجمل أو تنطحه البقرة المتوحشة وفى كليهما هلاكه. ولم يشعر بنفسه إلا وهو يتسلق نخلة باسقة بسرعة فائقة كانت خلفه. استطاع بذلك التخلص من المأزق. واستند على طلح النخلة حتى هدأ روعه. وبدأ ينظر من مكانه العالى، ويتأمل الطبيعة الساحرة تحته وحوله. مناظر خلابة رائعة الجمال تأخذ بالألباب .. فلم يكن يحلم أن يرى قريته من هذا المنظور.



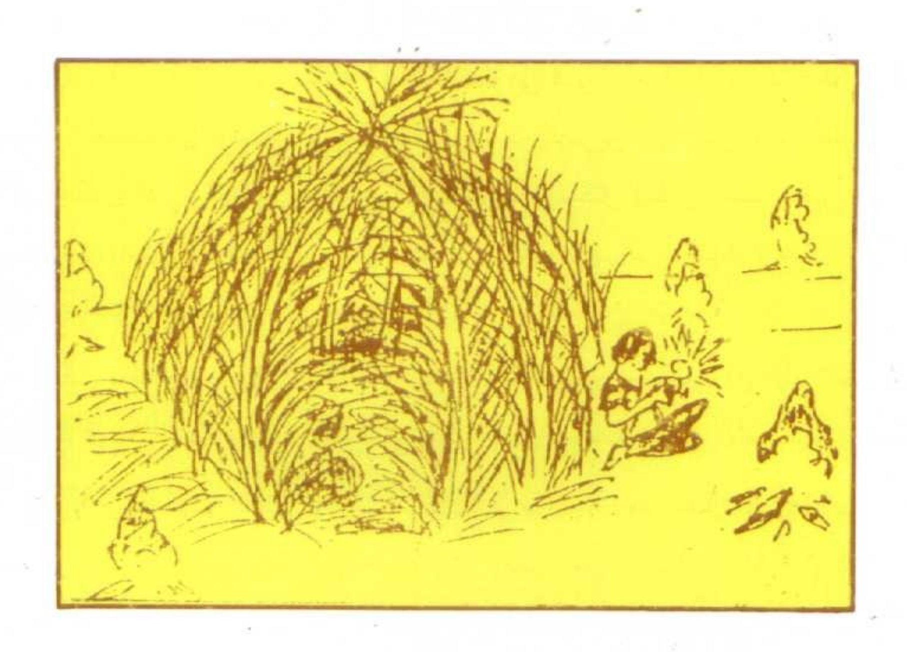
وغاب فى تأملاته مستمتعا فى مكانه أعلى النخلة متكئا على طلحها .. ، حتى غابت الشمس بنورها الساطع الذهبى ثم الأحمر .. وحل محلها بعد قليل كوكب لامع ، إنه أحد كواكب المجموعة الشمسية ثم حل نور القمر الفضى ..،وهو فى مكانه،مبهورا بجمال ماء البركة من تحته على بعد .. ، وبالسكون الذى حل بالقرية الوديعة .. ، حتى الجمل العضاض المخيف والبقرة المتوحشة ناما فى سكينة ووداعة. ولم يجد بدًا من الهبوط من على النخلة والرجوع إلى منزله . فهو مازال يحظى بجمال " بانوراما " ساحرة ممتدة .. ، يقلب أبصاره لتجوبها. تارة ينظر أسفل حتى نهاية المروج الخضراء ..إلى الكثبان الرملية، ثم وادى من أزهار النرجس المتلألئة خلفه. وتارة يحلق فى السماء التى تزدان شيئا فشيئا بالنجوم. وكأنه يذوب مع الطبيعة الفاتنة التى تسبح بقدرة الخالق عز شأنه .. ، ولا يعكر صفو الطبيعة إنسان أو حيوان. ثم أخذ منظاره من جيبه ليتأمل التفاصيل. وبينما هو ينظر إلى طريق مهجور، إذا هو يرى أما تحمل رضيعها ومعها صرة وتعدو عدوا، تتلفت خلفها بين الفينة والفينة، حتى إذا اطمأنت أن احدا لا يتبعها تستريح قليلا ثم تعاود السير. وفجأة يبدو أن الإعياء يغلبها فتسقط محتضنة رضيعها تفتديه بقدر الإمكان من الاصطدام بالأرض. وعلى مسافة وراء البيوت المهجورة تلمع عينا ذئب يتربص بهما .. يمرق لمعان عينى الذئب حتى تصل إلى



عينى أوسكار .. المنظر بالضوء الصادر من عينى الذئب يثير أوسكار ويجعله يشعر بالقوى الخفية التى تجعله يخف ويطير مثل حشرة فرس النبى كأنه طائرة الهليكوبتر. ويصل إلى الأم الساقطة على الأرض مع طفلها.

يضرب أوسكار زلطتين فينبعث شرار يشعل به ورقا من الشجر فينير به المكان، ويهرب الذئب من النور والنار وأصوات ضرب الزلط .. فالذئب يخاف من النور والنار والصوت العالى.

بسرعة بالغة يبنى أوسكار مأوى من سعف النخيل، ويشعل النار فى أكوام على أبعاد مختلفة حول المأوى لتهرب الحيوانات .. وبينما هو يأخذ بيد الأم لتنام فى هذا المأوى يشعر بحرارة عالية فى جسدها .. فقد أصابتها بعض الميكروبات بالحمى.



وتحاول الأم أن تسر اليه بحديث ولكنه يرجوها أن ترتاح. يتذكر أوسكار أن فى سيقان أعواد النرجس مادة " مضاد حيوى " فيتركها ويطير إلى وادى النرجس خلف الكثبان الرملية ويحمل ما يستطيع حمله ويقوم بمداواة الأم بعصير سيقان النرجس.

وبين الفينة والفينة يطمئن على الرضيع ، الذى حمد الله أنه مستغرق فى نوم عميق ظل أوسكار ساهرا يحرسها ، ثم أخذ يهز النخل ليتساقط البلح. وبعد أن استردت الأم بعضا من صحتها وأخذت قسطا من النوم والراحة، أفطرها البلح الطازج.

شعرت الأم بعافيتها تعود اليها فأخذت تخبر أوسكار بقصتها : لقد ألصق أهل زوجها بها تهمة نكراء بعد موته لحرمانها هى وابنها الرضيع من الميراث، وطاردوها حتى خرجت من القرية فى الليل البهيم خوفا على نفسها وعلى ابنها من بطشهم .. كانت تحكى قصتها وهى تبكى حزنا على موت زوجها، وعلى ضياع ميراث وأرض مولودها والذى استحله عمه الاكبر. يربّت عليها أوسكار ويهدئ من روعها. فهى مازالت متعبة ومريضة. يستمع اليها وهو فى أشد حالات الأسى والتعجب من ظلم الأهل وقسوتهم على اليتيم عندما أخذوا حقوقه.

. تنظر الأم إلى أوسكار، وتطمئن اليه شيئا فشيئا، ثم تكشف عن سر آخر .. إنها تحتفظ بأموالها وحجة تثبت ما يملكه زوجها المتوفى فى زلعة دفنتها فى مكان تحت فرن منزلها. أخذت من أوسكار ورقة وقلم ورسمت الطريق إلى القرية ثم الطريق إلى منزلها ثم المكان الذى يشير إلى موضع الزلعة. أخذ أوسكار يدقق النظر فى الخريطة التى رسمتها .. إنها مثل المتاهات التى يحاول ويحب حلها فى كتب التسلية للأطفال. ويتعجب من القدرة الهندسية التى وهبها الله للأم بالرغم من أميتها.

وتلاقت نظراتهما. وبدون النطق ببنت شفة، فهم أوسكار أن الأم تأتمنه على السعى جاهدا فى رد مال وأرض الرضيع اليتيم بصبر وحكمة لأن الأمر ليس باليسير.

ويتوه أوسكار فى تفكير عميق .. ثم يشعر براحة وهو ينظر إلى الأم محتضنة رضيعها والى وجهه البرئ .. ، ويعد الأم أن يعمل على إحضار الدليل والمال الذى فى الزلعة بمشيئة الله قريبا فى اليوم التالى .. أما استرداد الأرض والأملاك من العم فسيحتاج الى تخطيط ووقت للتنفيذ.

وكان يظن أنه سوف يستخدم قدرته الخارقة فى الطيران .. ولكنه شعر أن أوصاله قد هدأت بعد النظر إلى وجه لطفل وكله براءة وضعف. وعاد يحس بثقل جسده وعدم استطاعته الطيران.



ولكنه لم ييأس، وشحذ تفكيره .. واستعان بالله فقد توصل إلى حل ..

لبس لبسا غريبا وجرى إلى الجمل وهو نائم وألبسه كمامة .. ، وجرى إلى البقرة المتوحشة ووضع أمامها أكواما من البرسيم المحبب اليها ليلهيها عند حلب لبنها. قام بغلى اللبن ليكون غذاءً للأم مع التمر الذى جمعه حتى يعود من مغامرته فى إحضار الزلعةوما بها.

وبعد قليل ركب الجمل ومعه قفة بها بلح وجريد النخل وعدا بالجمل حتى وصل إلى قرية الأم تبعا للخريطة .. كل ذلك قبل الفجر . وكان يتوقع أن يجد مكان الزلعة تحت الفرن بسهولة ليأخذها وأهل زوج الأم والعم نيام قبل صلاة الفجر. إلا أن الأم كانت قد تفننت فى إخفائها .. وخاف أن يشعر به الأهل .. لأن الوقت كان قد قرب لصلاة الفجر واستيقظ الناس .. فكر فى تلهية الناس حتى يصل إلى مأربه .. ، والحمد لله أن الهمه بالحل.

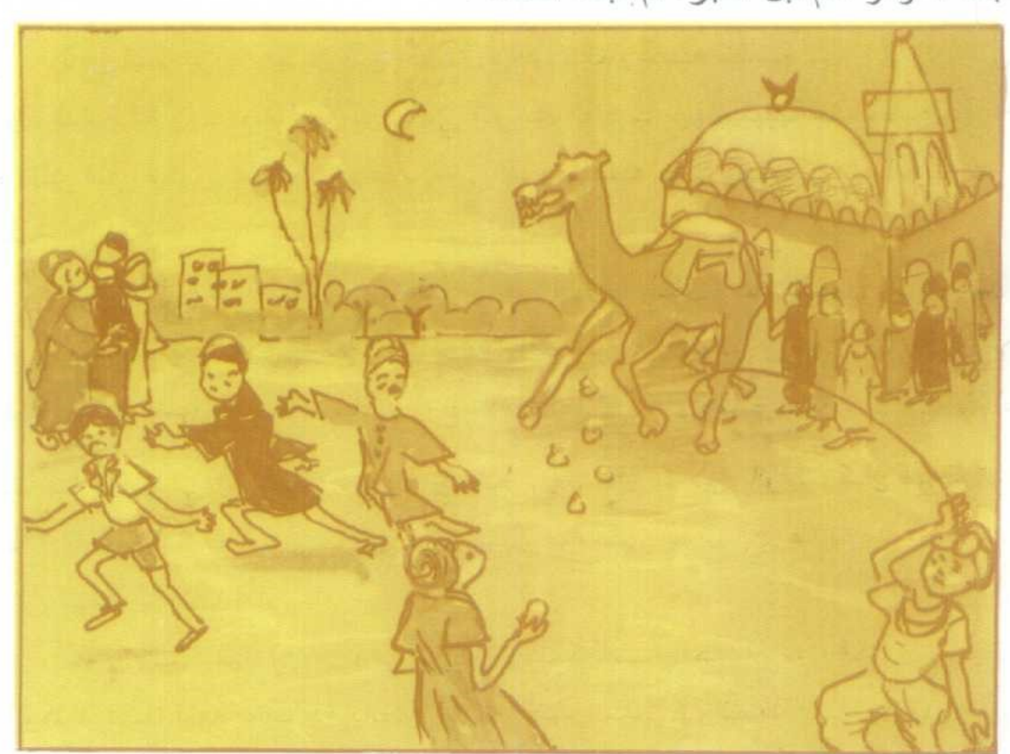
جرى الى البعير (الجمل) فى حرص وفك كمامته (لجامه) .. ، فجرى الجمل هنا وهناك فاتحا فاهه مستعدا للعض. فأثار الناس بالفزع وانشغلوا به .. منهم من يجرى تفاديا من عضه .. ، ومنهم من يحاول ضربه وإخافته .. ، ومنهم من يحاول طرده ..

فى هذه الأثناء يعثر أوسكار على الزلعة بعد جهد جهيد .. فوضعها فى القفة وغطاها بالبلح وجريد النخل لإخفاء ما بداخلها. وعند مغادرته المكان لاحظ وقوع

بعض أجزاء الفرن فقام ببنائه .. متذكرا قصة صاحب سيدنا موسى الذى أقام جدارا كان تحته كنز ليتيمين فىالمدينة .. وهو يقول لنفسه .. سبحان الله الصراع بين الخير والشر دائم مهما تطور الانسان وتطورت الحياة.

ربط القفة على ظهره وكأنه كان يجمع البلح .. ، وتظاهر أنه يساهم مع أهل القرية فى اتقاء شر عضةالجمل ثم عرقل رجل الجمل بخية حبل كان قد تعلم لفها من قبل حتى برك الجمل. ومثّل أنه يبحث عن شئ .. "اللجام الذى كان قد أخفاه فى مكان قريب".

وقال وجدته ..وجدته .. وجرى إلى الجمل من زاوية مناسبة كان قد تعلمها عند لجمه له وهو نائم قبل الفجر. ثم ألبسه الكمامة.



وما هى إلا لحظات إلا وكان قد امتطى أوسكار الجمل .. ، والناس تشكره لبطولته فرد الشكر .. وخرج من القرية من أوسع أبوابها قاصدا بيته ليخبئ الأمانة فى مكان أمين لأنه لم يشأ أن يذهب إلى مأوى الأمّ مع رضيعها اليتيم خشية أن يكون أحد من أهل القرية متعقبا له .. فيرجع ويخبر أهل زوجها بمكانها ..



أخرج الزلعة من القفة وخبأها فى مكان أمين .. ، ودوّن ذلك فى مذكراته .. ، ثم خلد إلى النوم العميق.

واستيقظ على آذان مؤذن المسجد .. وهو لا يدرى أى صلاة لهذا الآذان . فتح النافذة لقد غمر الظلام قريته .. إنه إذا آذان العشاء. ويتعجب أوسكار .. يا إلهى كل هذه المدة قضيتها فى النوم. قام وتوضأ وذهب للصلاة فى المسجد فى جماعة.

وفى ضراعة وخشوع لرب العالمين يصلى أوسكار. وتنهال دموعه عند سماعه آيات يقرؤها الامام بلسان عذب وقلب خاشع .. " **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا** .. " [سورة النساء آية رقم ١٠].

يذهب أوسكار بعد الصلاة إلى الأم فى ملابسه العادية. ومازال صوت الإمام يرن فى أذنيه مأخوذا بروعة التشبيه فى هذه الأية للترهيب والتخويف .. ثم تتابع فىمخيلته آيات عن الأيتام .. " **فأما اليتيم فلا تقهر** " [سورة الضحى آية ٩] ... " **يتيما ذا مقربة** " [سورة البلد آية ١٥].

وقول الرسول .. " **أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهذين** " مشيرا إلى إصبعيه السبابة والوسطى". وتخصيص جزء من بيت المال للأيتام من الصحابى عمر ... ومن السبع الموبقات أكل مال اليتيم ..

وما هى إلا فترة وجيزة حتى وصلت الأمانة إلى الام. وكم كانت فرحتها برجوع أوسكار سالما غانما فى وقت قياسى.



واستطاعت الأم بتفكيرها وبمعاونة أقرباء أوسكار أن تستغل بعض المال فى تأجير قطعة أرض صغيرة ومعدات وتربية بعض الحيوانات والدواجن. بفطنتها ودأبها ونشاطها استطاعت أن تستقل وتعتمد على نفسها فى كسب قوتها وتربية رضيعها اليتيم.

فى هذه الاثناء كان أوسكار يفكر فى استرداد أرض وميراث الرضيع وأمه من بين أنياب العم الغاصب. تارة تتشابك الأفكار، ويلهم فجأة بخطة يظنها هى الأمثل .. ثم تخبو لصعوبة تنفيذها .. كانت تتنابه لحظات يأس وتخبّط ولحظات ينبثق منها الأمل. وتارة يطلق العنان لخياله فى ربط الأحداث التى مرت به ليبنى عليها تنبؤات يحاول أن يتبين ويختبر صحتها مستعينا بمعلوماته وخبراته السابقة.

وفى أحد المرات عندما كان يجمع الأحداث ويحاول ربطها .. ، بدأت الخيوط تتجمع .. ثم صاح .. إنها لفكرة رائعة جيدة .. لماذا لا أستغل وضعى فى قرية الأم واستفيد من المسجد وإمامه وأستعين ببعض الكتب والأفلام والوسائل لتنقية القلوب وتصفية النفوس وتعديل السلوك. بدأ أوسكار يبلور الخطة التى اهتدى إليها .. ، ثم استعان بالله على تنفيذها .

فى زيه الغريب ذهب إلى قرية الأم ..فقوبل بترحاب من أهلها .. ، وبدأ يتودد إلى أبناء عم الرضيع اليتيم الذى اغتصبت أرضه . فهؤلاء الأبناء يعرفونه يوم أن أظهر بطولة فىالسيطرة على الجمل العضاض وأنقذهم منه. بدأ الود يقوى والصداقة تنمـــو وتزدهر بينهم فيهاديهم ويهادوه. كانت هدايا أوسكار منتقاة تبعا لخطته .. معظمها كتب عن الأيتام .. سواء كتب عربية أو مترجمة،وفى أوقات السمر يحضر أفلام فيديو تعالج حياة الأيتام فى باطنها .. مثل صوت الموسيقى .. ياسمين .. أوليفرتويست .. ويتعمد أن يبقيها عندهم ليعطى فرصة لإعادة العرض مع والدهم (العم المغتصب لأرض اليتيم الرضيع) . الذى كان كما علم أوسكار مولعا بمشاهدة أفلام الفيديو ..لعله يأخذ عظات من هذه الأفلام.

فى نفس الوقت يعمل أوسكار علاقات طيبة مع امام المسجد ويشرع معه فى تزيين المسجد وتنظيفه وكتابة آيات قرآنية على جدرانه بخط جميل عن الأيتام.. ، آيات يتذكرها وآيات يجمعها من معجم القرآن الكريم.

وافق الامام على أن تكون من بين خطب الجمعة .. خطب عن الأيتام ، الرحمة، الاحسان إلى ذى القربى .. وبين الحين والحين كان أوسكار يتحسس رد فعل العم الذى يواظب على صلاة الجمعة .. فلم تزده كل هذه التذكرة الا عنادا وإصرارا على ضم أرض الرضيع اليتيم إلى أرضه يجوبها فى خيلاء..

ضاعت محاولات أوسكار سدى فى تخويفه بعقاب أكل مال اليتم، أو الحض على رعاية اليتيم.. ، وفى تنوير قلبه، وزرع الرحمة والقناعة والإحسان تجاه ابن أخيه اليتيم باستخدام خطته مع أولاده ومع الامام .. ، فكان العم يصم أذنيه ويقفل قلبه عن أى شئ يهديه.

ما لبثت أن انتهت الأجازة. فيعود أوسكار إلى مدينته خائب الرجى، فلم تثمر محاولاته فى تحقيق مايريد تجاه العم اكل مال اليتم .. ، إلا أنه كان يثلج صدره أن محاولاته كانت لها أصداء فى قلوب بعض رجال القرية. وبرّر أوسكار لنفسه ضيق الوقت وقصر مدة الاجازة. فإصلاح النفس يلزمه الوقت والصبر وتنوع الأساليب.

انشغل أوسكار فى الاستذكار وأعباء الدراسة. وبينما هو غارق فى عمل واجباته المدرسية فى أحد الأيام يدق الباب ويدخل رجل مغبر الثياب أشعث الشعر طويل الوجه يرتسم عليه الفزع واليأس .. لم يتبينه أوسكار فى البداية .. وبعد برهة ..

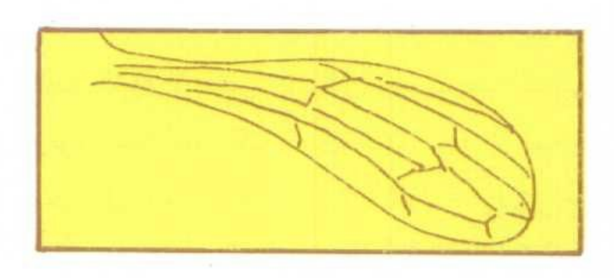
عرفه .. إنه العم الذى فشل فى استرداد ميراث الرضيع اليتيم منـــه. رحب به وعـرف منه أن أحـد أبنائه مرض بالملاريا (من قرصة باعوضه) ، وحسـب فـى البدايـة أن المرض مجرد برد أو أنفلونزا . ولم يشخص مرضه التشخيص السليم وعولـج خطـأ .. فحدثت مضاعفات وتسوء صحته من سئ إلى أسوأ.

تدخل أوسكار وساعد العم فى علاج ابنه عند أحد أقربائه وهو طبيب مشهود لـه بالمهارة والرحمة. استغل أوسكار هذا الحدث فـأخذ يتجـاذب مـع العم أطراف الحديث ويذكره بقول الرسول " **داووا مرضاكم بالصدقة** " ويسهل لـه تداعـى الأفكـار فيعـترف العم بما فعله مع ابن أخيه اليتيم وأمه ويعدالعم ويتعهد برد المـيراث اليهمـا .. ، ويبكـى لأنه طردهما ولا يعرف مكانهما ولا يعرف إذا كانا على قيد الحياة أم هلكا.

يبكى العم نادما ومستغفرا، لأن الله ابتلاه، وكاد يضيع منه ابنه جزاء أكلـه مـال وأرض اليتيم.

يفصح أوسكار عن هويته ويرشد العم إلى مكان الرضيع اليتيم وأمه. يعود المال لأصحابه .. وتسامح الأم العم.، ويرجع الجميع إلى قريتهم سالمين بقلوب شاكرة لحكمة رب العالمين.

يرجع أوسكار إلى مكتبته ويدون المغامرة. ثم يأخذ كتابا ويقلب صفحاته .. ويمعن النظر فى إحداها .. إنها الباعوضـــة .. ويمسك القلم ويرسم الجنـاح البديـع لهـا مكبرا ويلون مناطقه.

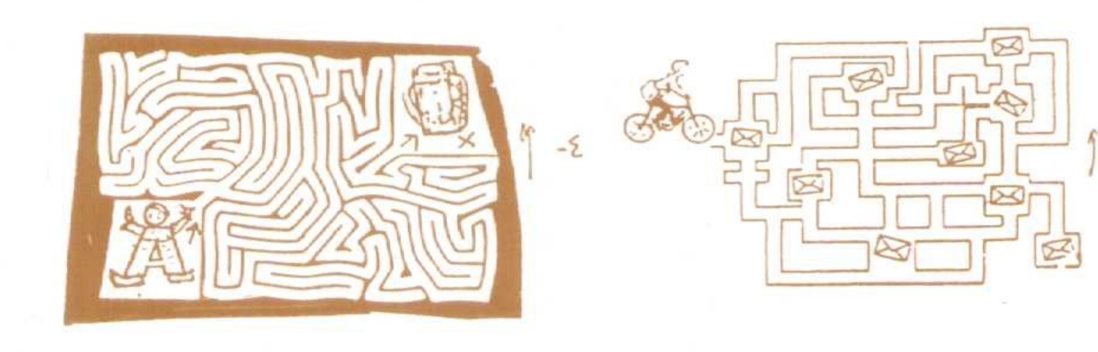


وهو يفكر فى خلق الله .. ويقول سبحان الله .. " **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** " [سورة الأنبياء آية ٣٥]. ويتذكر : "فلرب ضارة نافعة"،ويتذكر عندما لم تضره الباعوضه إلا

بلسعة .. والجمل العضاض الذى أفاده .. والخريطة التى أعجب من رسم الأم لها .. والتى ذكرته بالمتاهات التى يجب حلها .. يهرع أوسكار إلى ألغاز المتاهات يقضى بعضا من وقت فراغه فى حلها .. تعال وحل معه هذه المتاهات.





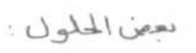


٥-



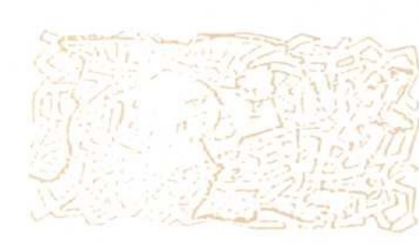
٦-





بعض الحلول :

٢-

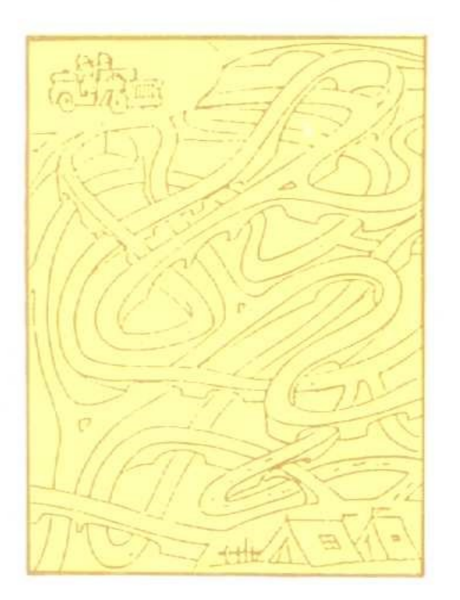


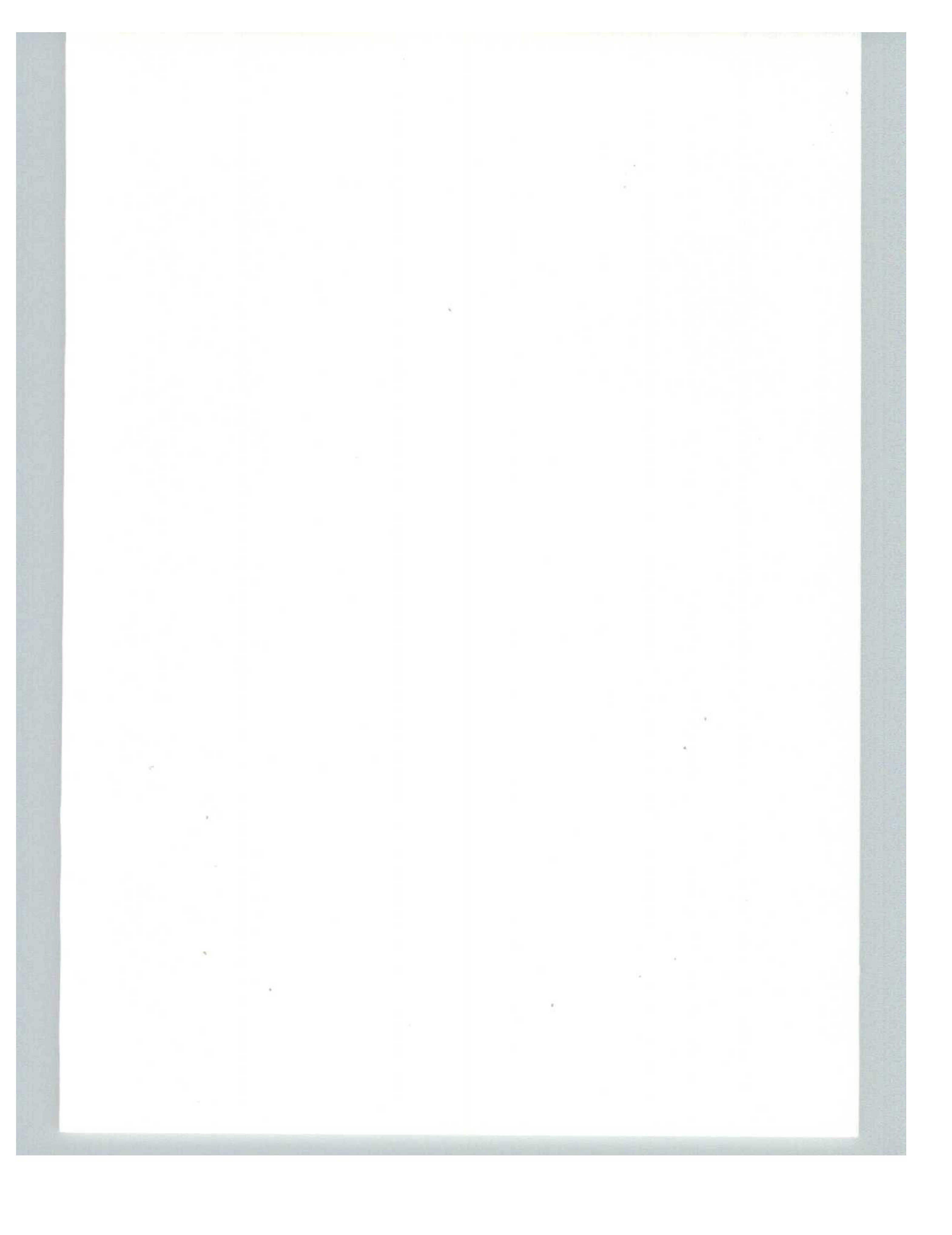
٣-

٤-









الفصل الخامس

المغامرة الرابعة :

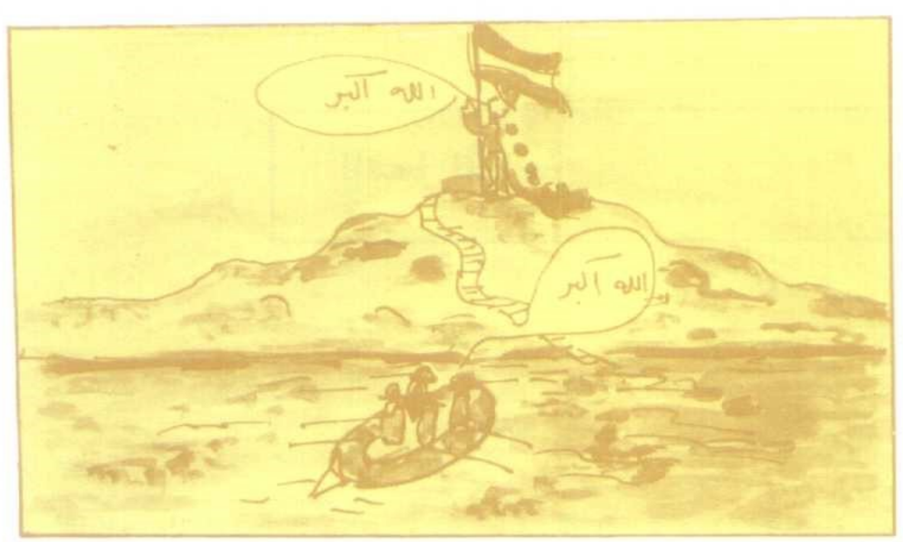
" مغامرة الصبى الخفيف مع اليتيم حفيد الشهيد "

فى الشتاء يحلو لحسن الشهير بـ"أوسكار" قضاء إجازة نصف العام فى ربوع سيناء ، ويتنقل بين جبالها ، ووديانها ، ومدنها الساحلية ، وأماكنها التاريخية والمقدسة. ينعم بالدفء وسحر الطبيعة ويقوم بأنشطة ترويحية وعقلية وروحانية متعددة.

عندما تقترب هذه الأجازة يعد أوسكار العدة للقيام بالرحلة، فيتصل برفاقه ليتعاونوا فى الإعداد لهذه الرحلة التى يترقبونها بفارغ الصبر.يجتمع الأصدقاء فى بيت أوسكار جميعا ما عدا أحمد .ويقضون الوقت فى انتظاره يتسامرون ويستمعون إلى أغنيات سيناء " .. سينا رجعت تانى لينا .." " يا اللى من البحيره ويا اللى من آخر الصعيد .. ياللى من العريش الحرة.."

ثم يقومون بوضع خطة الرحلة ويغادرون المنزل. يبقى أوسكار وحده ينتابه شعور بالقلق لتغيب أحمد. أحمد صديقه حفيد شهيد حرب أكتوبر الذى استشهد بعد عبوره للقناة ثم وضع العلم على الضفة الشرقية مكبرا ومحتضنا ساريته. والتى كانت آنذاك دربا من دروب الخيال أن يحلم أى مصرى أن يكون له مثل هذا الشرف. جده الشهيد وزملاؤه بإيمانهم وشجاعتهم وعبقريتهم الهندسية والتخطيطية، ساهموا فى انتصار حير العالم بأسره .. انتصار يعد لغزا حربيا يتدارسه الخبراء العسكريون بالخارج حتى الآن بالرغم من محاولات إخماد هذا الانتصار أو تناسيه.

ويزداد القلق على أحمد .. فبالرغم من عادة أحمد أن يتأخر قليلا عن مواعيده فإنه يأتى بعد ذلك بمفاجآت سارة يتشوق الحاضرون لها، إلا أنه لم يحدث أن تأخر مثل



هذه المدة. يئس أوسكار من حضور أحمد، وشرع فى أعمال تخص الاستعدادات للرحلة.

فجأة يدق جرس الباب ويدخل أحمد مندفعا .. جادا هذه المرة منغلقا حول نفسه وفى عينيه إصرار ممزوج بحزن ، ليعرف ما تم فى اللقاء وخطة الرحلة بأسلوب رسمى حتى أنه نسى الاعتذار عن تأخره .. لم يشأ أوسكار أن يستفسر منه عن سبب التأخير واكتفى بأن حمد الله على أنه اطمأن على سلامته . وفى طريقه للخروج قال أحمد "جدتى تبعث بسلامها وتدعو الله لنا برحلة موفقة سعيدة سالمة مباركة ".

استنتج أوسكار أن أحمد كان عند جدته لأمه (زوجة شهيد حرب أكتوبر) وهى التى تعودت أن تدلله وتعطيه من الحب والحنان والمال واللعب بقدر كبير حتى أن والدته كانت لتغير منها فى معظم الأحيان. فالجدة تحقق له كل ما يتمنى لأنه حفيدها ولأنه كان يشبه كثيرا زوجها (أى جده الشهيد) .. فلذا يفضل أحمد البقاء معها أكثر من والدته التى كانت تشعر بوحدة بعد فقدها لأبيه بعد المرض العضال الذى أصابه من جراء عمله فى المبيدات الكيميائية بأسلوب خاطئ. فأبوه كان أيضا شهيد واجبه و عمله. وكان أحمد وحيد والدته و جدته.

وفى يوم الرحلة يمتلئ مكان انطلاق الأوتوبيس برفاق أوسكار يعلوهم الضجيج والمرح ويتسابق الجميع للجلوس على مقاعدهم المحجوزة كلٌّ برقم. تنشغل الأماكن كلها عدا مكانٍ واحدٍ إنه مكان أحمد . مرة أخرى يتأخر أحمد . ويتغامز ويضحك

الرفاق .. فهذه عادة أحمد "حضوره دائما متأخرا وعدم التزامه بالمواعيد".

فجأة يسمعون صياح أحمد وهو يمرق ويجلس بسرعة البرق فى مكانه ثم يطلق صيحة عالية .. ما هذا؟ لقد جلس دون أن يرى ما على المقعد .. ، كيس من ماء مثلج انفجر عندما ضغط عليه بالجلوس ويبلل بنطلونه .. ، قطعا إنها أحد المقالب والألاعيب من رفاقه ..



ينفجر الجميع ضاحكين .. وأحمد يتوعد ويضحك أيضا .. ، يضطر لاستبدال البنطلون ويخرج من جيبه حافظة منتفخة .. ينظر اليها الأصحاب مهللين .. فقد ظنوا أنها مليئة بالأموال كما تعودوا من جدته أن تعطيه فينفقها بسخاء عليهم .. واستمروا يهللون " هيه هيه حيبذر علينا .. ".

ولكن أحمد خيب ظنهم وكشف عن محتويات الحافظة .. مجرد ورقة كبيرة مطوية يفردها أحمد بسرعة. ما هذا ... خريطة ؟ .أخذ الرفاق يستهزءون ماهذا ؟ خريطة كنز" !.

لم يجبهم أحمد وأعاد تطبيقها ووضعها ثانية فى الحافظة.

وبعد فترة من انطلاق الأتوبيس أخذ الرفاق يتسامرون ويتغنون بالأغانى الجماعية .. وأوسكار منشغل بقراءة كتاب عن سيناء .. وأحمد منشغل بدراسة الخريطة..

ثم انغمس الجميع فى فقرة الألغاز والأسئلة .. يفكرون ويتعثرون .. ويحلون ..

ومن هذه الألغاز*:

١- له عين ورجل واحدة ٢- له أربعة عيون ولا يرى

٣- له أذنان ولا يسمع ٤- فوق القمر ضعف ما تحت البحر .. ما هو؟

٥- اقسم العدد 18 نصفين كل نصف 10. ٦- له ست أرجل ورأسان وذراعان

٧- لو كنت فى متحف اللوفر وشب حريق ما هى اللوحة التى تنقذها؟

٨- ما هو الذى إذا كثر لا يقل؟ ٩- كلما أخذت منه زاد

١٠- ما هو العدد ١٥،٥،٥،٥ مرتين؟ ١١- شئ خارجه أخضر وداخله أحمر وبه بذر أسود وأول حرف له هو ن

ثم ينبرى أحمد بلغز حير الجميع ..

١٢- كيف ترتب ١٠ جنود فى خمس صفوف كل صف يحتوى أربع جنود؟

حتى أن أحدا لم يستطع حله.

أما أوسكار فقدم عدة أسئلة عن سيناء:

أ - ما هو أعلى جبل فى سيناء وما ارتفاعه ؟ ب- ما مساحة سيناء ؟

جـ- إلى ماذا ترجع شهرة سيناء ؟ د - ما عمر أرض سيناء؟

هـ - ما هو أقدم طريق فى سيناء ؟ و- ما هى المواد التعدينية minerals والمناجم التى لم تستغل بعد فى سيناء ؟

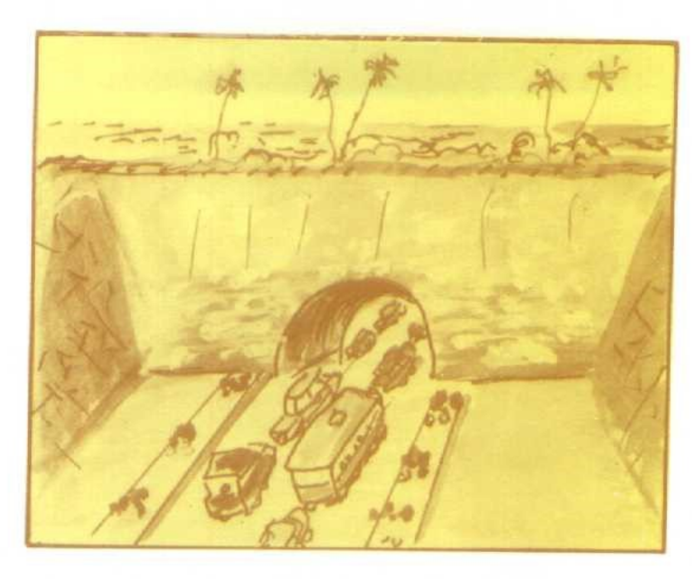
وعندما وصل الأوتوبيس إلى نفق الشهيد أحمد حمدى ووقف خلف طابور طويل من العربات .. نزل البعض من الحافلة (الأوتوبيس) ومن ضمنهم أحمد .. ريثما تأخذ الحافلة دورها فى العبور..

ثم يصعد الجميع ويلحقهم أحمد متأخرا كعادته ومعه الخريطة .. فقد كان يسأل أحد الحراس عن شئ بها ..

ويتنهد أوسكار . وهو يناجى نفسه .. يوجد سر غامض فى صدر أحمد لا يريد أن يبوح به.

---

* الحل آخر المغامرة



وبدأ الغموض يتجلى عندما وقفت الحافلة (الأوتوبيس) لادعاء أحمد قضاء الحاجة. توارى أحمد و أوسكار يتتبعه بنظراته. فيجد أحمد يجرى هنا وهناك مسترشدا بالخريطة بين مخلفات الحرب من حطام عربات ودبابات .. ولاحظ أوسكار عن بعد وجود علامات . فيهبط هو الآخر من الحافلة مدعيا نفس ادعاء أحمد .. ثم يتعقب أحمد عن قرب .. ويقترب من إحدى العلامات .. إنها علامة تبين مدفن أحد الشهداء.
إذًا فأحمد يحاول أن يعرف مكان رقاد (دفن) جده الشهيد . وفعلا ينجح فى الوصول إليه .. فهو يراه يصلى ويرفع يديه للسماء..

ويتعجب أوسكار من الاهمال وعدم العناية بهذه الأماكن التاريخية .. الأماكن التى توارى شهداء وأبطال الحرب ..الشهداء الذين صنعوا لنا العزة والمجد ..، والذين على أساسهم قلبت الموازين .. وشهدت المنطقة العربية ثراء لم تشهده من قبل من جراء ما ترتب على الحرب من رفع أسعار البترول ..

وفجأة يتنبه لوجود عدد من الحيوانات المفترسة تقترب من أحمد .. ثعلب الصحراء وقطط متوحشة .. فيعود بأقصى سرعة إلى الأوتوبيس، ويطلق الكلاكس (النفير) بأعلى صوت. فتهرب الحيوانات فزعا من الصوت العالى . ثم تجرى مجموعة من الأصدقاء بواعز من أوسكار إلى مكان أحمد، وينقذونه من براثن هذه الحيوانات.

يرجع أحمد وينظر اليه الجميع نظرة تقدير لوفائه وشجاعته. فقد تغير أحمد اليتيم المدلل الذى لا يستطيع الاعتماد على نفسه فى عمل أى شئ حيث تعود أن يجاب



طلبه دون أدنى مجهود منه. ووجدوا التبرير وراء تصرفاته أثناء الرحلة وسبب اللغز الذى قدمه عن الجنود.

ويبدو التعب على الجميع فيقل الصخب والضجيج ويسترخى الجميع كل فى مكانه،يتأملون المناظر الخلابة غير العادية والحافلة فى سيرها بين الجبال والوديان.
سبحان الله الخالق البارئ المصور .. **هاهو** الأوتوبيس يمر فى وادى على جانبيه جبال ياإلهى كل الجبال تجدها منتصبة ما عدا جبال هذا الوادى .. جبال خاشعة وتحسبها وكأنها ساجدة لرب العالمين.

ويفكر أوسكار فى سر ميلها نحو الوادى .. ويتساءل هل هذه الجبال كانت على مقربة من الجبال التى دكت عندما تجلى ربنا للجبل أيام موسى عليه السلام؟
هل هى الجبال التى مالت من أثر تصدع الأرض وشق البحر ؟

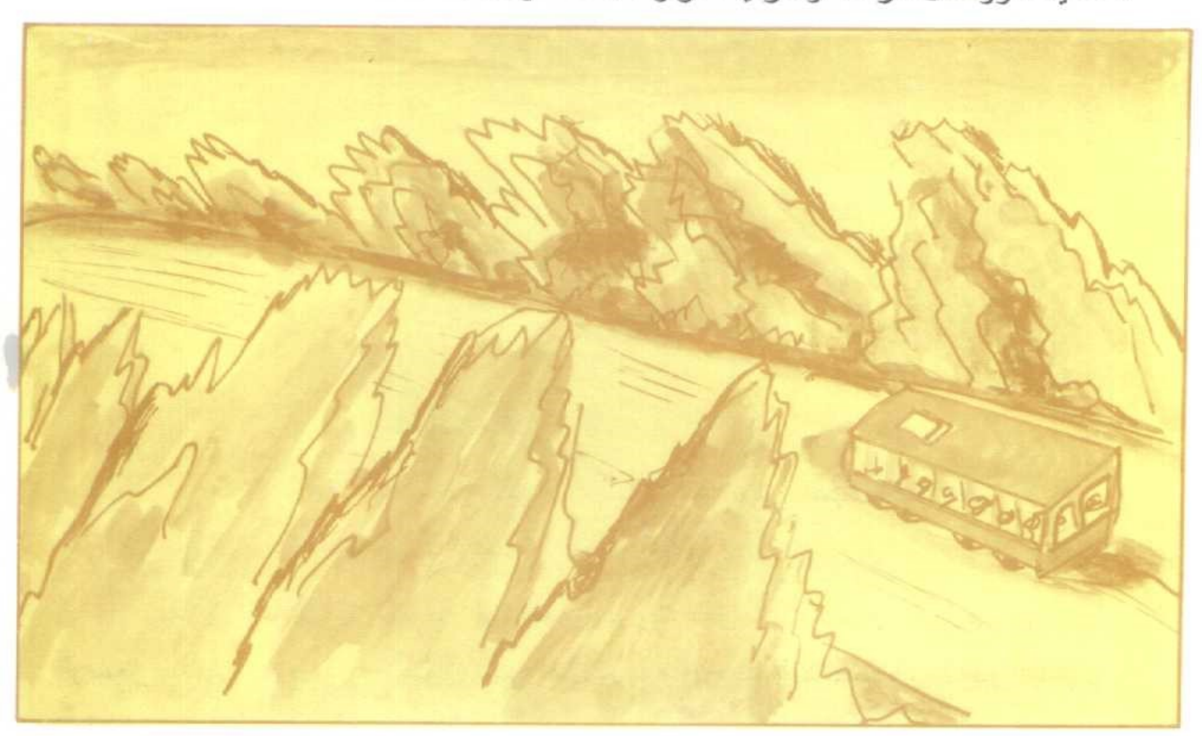
وعندما مروا بواد آخر سمع تعليقا من أحد الأصدقاء ..يقول أن هذا الوادى كان يمر به الأنبياء وهم فى طريقهم إلى البيت العتيق حينما يشعرون بدنوّ آجالهم ليدفنوا هناك .. والله أعلم.

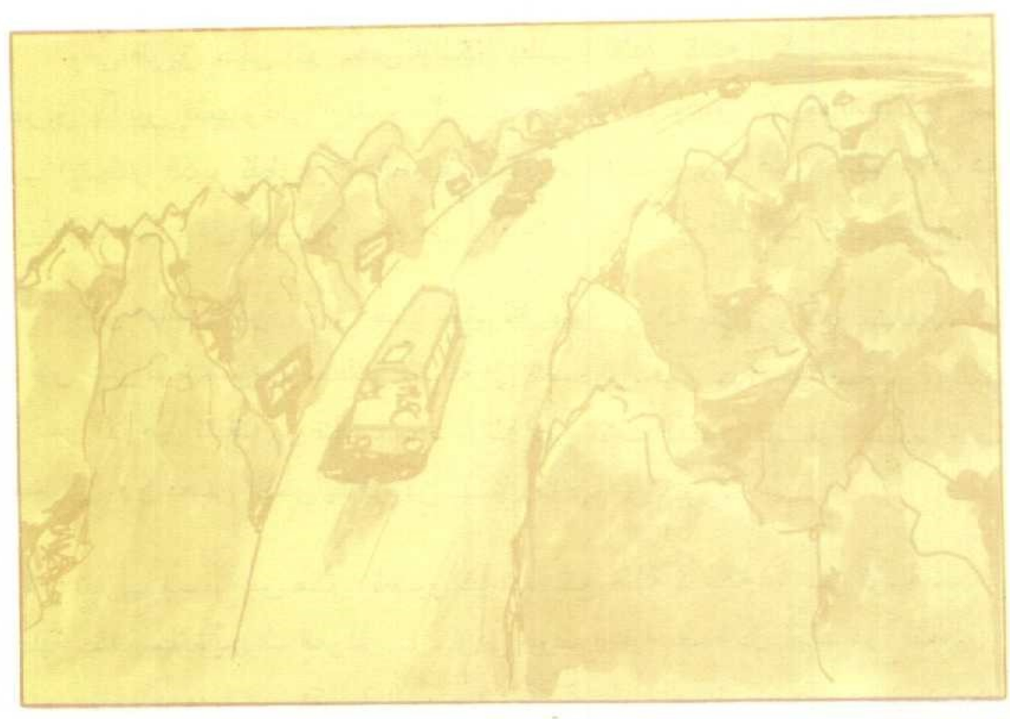
وفى طريق جبلى آخر يحس أوسكار بطنين الآذان كأنه يركب طائرة محلقة، فالطريق إذاً بين القمم وعلى ارتفاع عال جدا ، وعلى الأوتوبيس الهبوط بمعدلات كبيرة بسبب الانحدار الكبير للطريق . فالطريق ينحدر من ارتفاع يربو على ثلاثة آلاف قدم .. ويتطلب مهارة من السائق بالرغم من إرشادات وتحذيرات للسائقين على الجانبين.

وفى مناطق أخرى ترى جبالا ممشوقة عالية مزدانة بألوان رائعة متباينة .. يدل كل لون على نوع المواد والمعادن المذابة فى الصخور. فهى جبال من صخور بركانية من عمر الأرض نشأت من تجميد مواد سائلة عبر آلاف السنين. استغل بعضها قدماء المصريين ، والبعض الآخر ينتظر من يستغل ما بها من كنوز.

تقترب الحافلة من مكان يقضون فيه ليلة تبع خطة الرحلة .. فى قرية سياحية ساحلية جذابة مارة ببيوت العربان .. ، وهى بيوت بدائية بعيدة كل البعد عن التحضر .

ينزل الجميع فى القرية السياحية المبنية على أحدث نسق والمزودة بكل الكماليات ووسائل الراحة والترفيه لمزاولة أنشطة وألعاب متعددة.







يقارن أوسكار بين القرية السياحية وبيوت العربان .. شتان بين هذه وتلك، ويشعر بالأسى لعدم مد يد العون نحو أهل سيناء الأصليين بتحديث وتطوير بيوتهم وقراهم.

يأخذ الجميع جولة حرة تبعا للخطة .. فينطلق معظم الأصدقاء إلى البحر للاستحمام والغطس أو ركوب المراكب الزجاجية للتطلع إلى جمال الشعب المرجانية .. والبعض الآخر يلعب بألعاب أخرى .. تنس – كرة قدم.. شطرنج ..

أما أحمد فيغادر القرية متجها إلى بيوت العربان .. ويتعقبه أوسكار . يتعرف أحمد على شيخ العربان ويتجاذب معه أطراف الحديث .. ويقدم له مالا كثيرا .ما هذا ؟ سر آخر وغموض يجتاح تصرف أحمد.

بعد فترة يصحب شيخ العربان أحمد إلى مكان ويشير الى فجوة فى الصخر عالية يحملق أوسكار من بعد فى الفجوة ..إن بها عش صقور .. فيتذكر أمنية قديمة لأحمد، صيد أحد أفراخ الصقور وتربيته وتدريبه لأعمال الصيد وبيعه مدرّبا لأن هذا يدر عليه مالا وفيرا .فالصقر المدرب للصيد غال الثمن جدا.

يخشى أوسكار على أحمد فهذا الصيد ليس بالأمر اليسير، فهو محتاج إلى دراسة وتدريب .. ، ولكن أحمد تعود على الحصول على كل ما يتمنى بسهولة.

يراقب أوسكار أحمد من بعيد وهو يتسلق مركزا انتباهه على الفجوة التى بها عش الصقور الصغيرة .. وفجأة ينتبه لوجود صقر كبير واقفا فوق صخرة عالية .. ، ربما يكون أحد والدى أفراخ الصقور .. ويسمع زئير أسد أو أنثاه من أسفل .. فيتملكه الفزع حتى أنه يتبول .. ويهبط البول الساخن فوق رأس أوسكار حارا. يغلى الدم فى عروق أوسكار ويشعر بشعور خفى يجعله خفيفا ليطير . القوى الخارقة تنتابه..

فى لمح البصر يطير أوسكار إلى قمة الجبل. ولأنه درس أن الجسم يكتسب طاقة طبقا لوضعه ولحركته ، قام بدفع حجرين من أعلى القمة .. يسقط أحدهما مكتسبا قوة قريبا من الصقر الكبير المتربص فتشل حركته .. ويسقط الآخر ناحية أنثى الأسد التى تولى هاربة.

يهبط أوسكار، ويعود لطبيعته، ويأخذ بيد أحمد، ويشكره أحمد لإنقاذه. ثم يقدم أوسكار النصيحة لأحمد بألا يقدم على أى عمل بدون دراسة بتفكير علمى، ويشجعه على العمل الجماعى كفريق بحث.

ينظر أوسكار إلى عينى أحمد .. وكأنما يقرأ أفكاره ثم يقول ..



أعرف يا أحمد أن لك أمنية ثالثة .. وهى صيد الغزال وهو موجود فى بعض الأماكن هنا .. ولكن لك أن تعرف أنه توجد حيوانات متوحشة فى سيناء تتعقبها. فهم أحمد ما يقصده أوسكار وتعهد ألا يقدم على صيد الغزال .. وسيقضى بقية الرحلة لا يشذ عن الجماعة ويلعب مع زملائه ألعابا جماعية .. ، ويزاول أنشطة، ويستمتع معهم ويلتقط صورا تذكارية ..

فعلا وفّى أحمد بوعده .. فها هو فى جزيرة فرعون مع المجموعة يستمع معهم الى المرشد السياحى وهو يقدم لهم المعلومات التاريخية عن هذا الحصن .. الذى بناه صلاح الدين الأيوبى على الجزيرة مستغلا الأحجار التى نحتها لعمل خزان لمياه الأمطار لاستعمالها فى بناء الحصن. هذه الجزيرة فى موقع استراتيجى والمياه فى البحر بعد عدة امتار منها على عمق آلاف الأمتار .. بعكس خليج العرب الذى لا يزيد عمق مياهه عن ٤٢ مترا . وينصت أحمد.

ويأخذ مذكرات وهو يستمع الى المرشد الذى يصف أماكن وحجرات الحمام الزاجل الذى كان الوسيلة الوحيدة للاتصال ونقل الأخبار .. ، وكذلك وهو يستقى

المعلومات القديمة عن تمهيد الطرق بوسائل بدائية طبيعية، وهـى فرقعة أشجار معينة منقوعة فى الماء لوقت مناسب ثم اشعالها فتفعل مفعول الديناميت.

يسير أحمد مع المجموعة يتفقد أرجاء الحصن ويأخذ الصور التذكارية لرفاقه وللمنظر المهيب من أعلى حصن الجزيرة. فعلا لقد أصبح أحمد ملتزما.



ونفس الشئ عند زيارة المجموعة لدير سانت كاترين. فكان أحمد دائما مع المجموعة ينصت ويسجل قصة سانت كاترين التى يحكيها أحد المرشدين السياحيين :

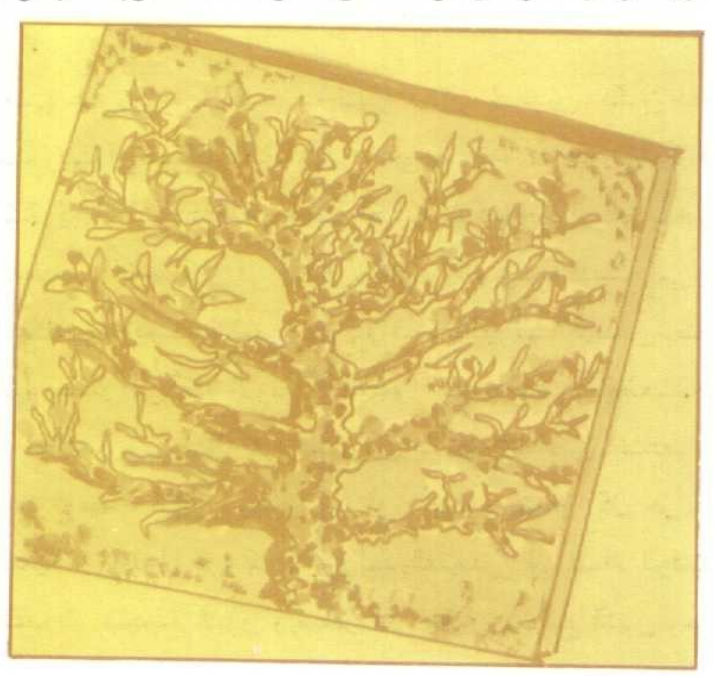
سانت كاترين كانت عالمة يونانية أخذت الدكتوراه فىالفلسفة والرياضيات وآمنت بالدين المسيحى عندما كان فى بداية انتشاره .. وعندما قدمت إلى مصر عملت فى جامعة الاسكندرية وبدأت تنشر الدعوة فاستجاب لها البعض. لم يعجب ذلك الرومان مستعمرو مصر فى هذه الآونة .. فأقاموا عليها الحد . فتقطعت أشلاء بمرور ترس كبير على جسدها. وفى غفلة من الحراس استطاع بعض أتباعها تجميع بعض أجزاء جسدها .. الوجه ، كفّيْن ، وفروا بها الى سيناء. وضعوا كل جزء فوق قمة من جبال كاترين العالية .. وتقول الرواية .. أن أحد المتعبدين فى ذلك الوقت شاهد نورا ينبثق من هذه القمم ثم يتجمع النور ويستقر فى مكان بموقع الدير وجدوا فيه بقايا

جسدها .. ويقول البعض أن الملائكة هم الذين جمعوا هذه الأشلاء من القمم العالية ويقول البعض، أتباعها .. والله أعلم.

المهم أن هذه الأشلاء من جسدها محفوظة بالدير وتعرض فى المناسبات وكل من يراها يعجب لأنها تبدو وكأن الحياة سارية فيها، لم تبل بعد.

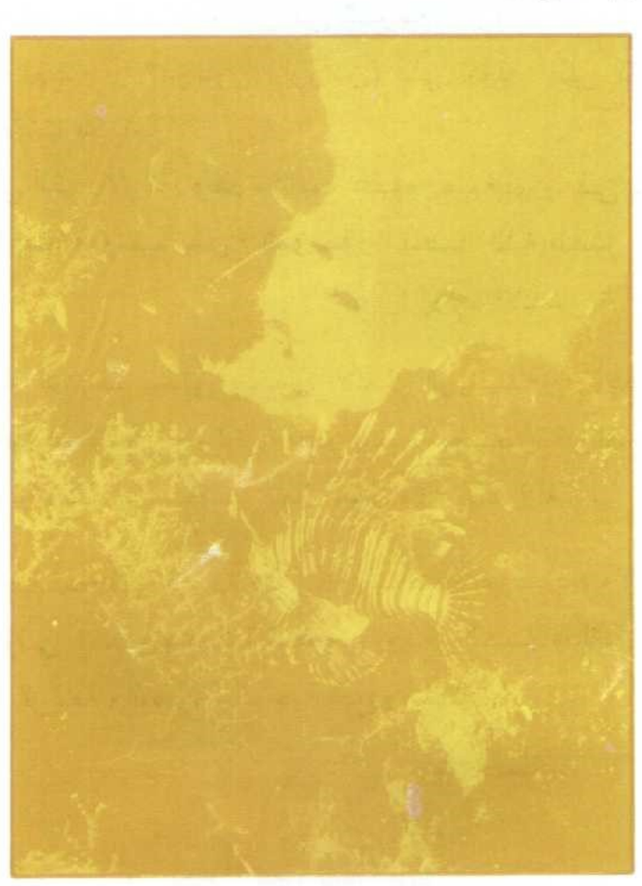
ثم يقوم الجميع بزيارة الدير وأروقته. ويصل الجميع إلى مكان يقال إنه الوادى المقدس طوى. المكان الذى كلم الله فيه موسى عليه السلام فيصلى الجميع شكرًا لرب العالمين. وبالقرب منها يرون مياها تتدفق من آلاف السنين. فيتذكر أوسكار من قراءاته أن مثل هذه المياه مخزونة تحت ضغط فى أماكن منخفضة الارتفاع وعمرها من ٢٥٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ سنة ويتذكر قوله سبحانه .. " **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون** " [سورة البقرة آية ٧٤].

وبجانب بئر المياه العتيقة يرون أحد الحفريات لشجرة فى الصخر تقدر عمرها بالآف السنين. ويتذكر أوسكار من قراءاته أن عمر هذه الحفريات يعرف عن طريق



الجسيمات والعمليات المشعة التى تعمل بمعدل ثابت فى الوقت وكأنه ساعة موقوتة .. سبحان الله .. ويتذكر أوسكار الآية الكريمة .. " **ومهدت له تمهيدا** [سورة المدثر آية ١٤]. فربنا سبحانه وتعالى يمهد للإنسان اكتشاف الأسرار العلمية فى الأرض..

ويظهر السلوك السوى لأحمد واحترامه للمواعيد والتزامه بآداب المجموعة بعد ذلك فىالرحلة .. وفى الأنشطة الحرة مثل الغوص والتقاط صور الشعاب المرجانية والأسماك الفريدة فى الجمال والتى تزدان بها بعض الأماكن الساحلية جنوب سيناء كرأس محمد وشرم الشيخ و.....



يعود الجميع من الرحلة سعداء بها وبالخبرات التى اكتسبوها.

تتصل جدة أحمد بـ "أوسكار" تشكره على الرحلة التى عاد منها أحمد بشخصية قوية وبصفات حميدة، أهمها الالتزام واحترام المواعيد والاعتماد على نفسه.

بعد لحظات تتصل والدة أحمد تشكره هى أيضا لمراعاته لأحمد، وإنقاذه إياه العديد من المرات، ولمساعدته فى تنمية صفاته الحسنة، فقد استطاع أحمد أن يوفق فى معيشته بين جدته وأمه. يرجع أوسكار الى مكتبه ويسجل مغامرته مع أحمد اليتيم وحفيد الشهيد. ثم يسترخى أثناء استماعه لنشرة الأخبار .. يا إلهى اعتداءات أخرى وحروب تشن من اعداء الانسانية ..

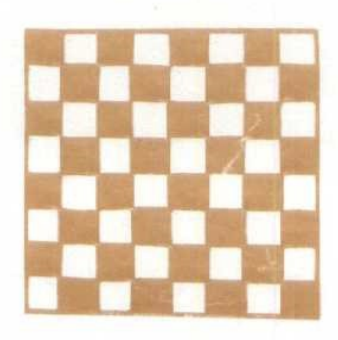
ألا يتعظ هؤلاء من تاريخ الحروب .. ؟ ويتذكر أوسكار الآية الكريمة " **فمهل الكافرين أمهلهم رويدا**" [سورة الطارق آية ١٧].

ويتذكر أوسكار دولتين عظميين فى التاريخ، الروم والفرس .. فهزمت فيه الكتابية (الروم) ، ثم انتصر المؤمنون (الرومان) على الدولة غير الكتابية (الفرس). كما بشرهم الله بالآيات الكريمة ..

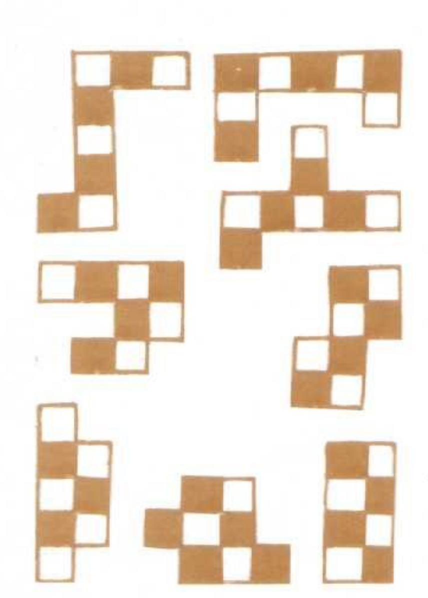
" **غلبت الروم . فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم.** " [سورة الروم الأيات ٢ – ٥].

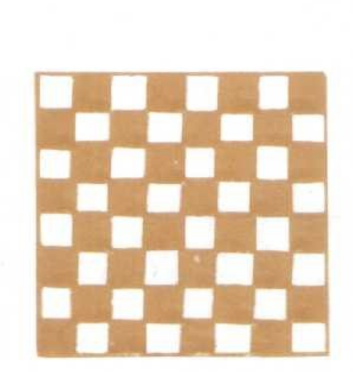
يقوم أوسكار بعد ذلك يتسلى ببعض الألغاز الرياضية الترويحية ومنها ألغاز مصدرها لعبته المفضلة الشطرنج والتى اخترعت لامتصاص الدوافع العدوانية لملك محب للحرب ولتسليته بدلا من الحرب. تعال وحل معه هذه الألغاز.

١- إذا وضعت حبة قمح فى أحد خانات لوحة الشطرنج ثم ضاعفت الحبوب باستمرار أى فى الخانة الاولى ١ حبة والخانة الثانية ٢ حبة والخانة الثالثة ٤ حبة .. حتى وصلت الى الخانة الرابعة والستين . كم حبة قمح وضعتها ؟



٢- رتب الأشكال الآتية لتغطى لوحة الشطرنج





٣- كم مربع فى لوحة الشطرنج ؟ (لاحظ أن الاجابة ليست ٦٤ .. لوجود مربعات كبيرة وصغيرة).

٤- كم عود ثقاب مطلوب لعمل ن من المربعات ؟ □ , □□ , □□□ , ...

٥- بلصق ن من المكعبات فى صف ؟ كم عدد المربعات على السطح ؟

الحـل :

١- ١+٢+٤+٨+١٦ + .. حتى الحد الرابع والستين

=١+٢+٢^٢+٢^٣+.. ٢^٦٣ = ٢^٦٤ -١ ≃ ١٨٤٤٦٧٤٣ مليون

٣- حاول التوصل عن طريق : كم مربع ١ x ١ فى □ ؟

كم مربع ١ x ١ فى □ (١^٢ = ١) ؟ ← مربع واحد

كم مربع ١ x ١ فى ⊞ (٢^٢ = ٤) ؟ ← خمسة مربعات

كم مربع ١ x ١ فى ▦ (٣^٢ = ٩) ؟ ← أربعة عشر مربعا

القاعدة : عدد المربعات ١ ، ٥ ، ١٤ ، ٣٠

الشكل ن^٢ ١ ، ٤ ، ٩ ، ١٦ ، ٢٥

٤- حاول التوصل عن طريق :

عدد الأعواد فى □ =٤

فى □□ =٧   ٤+٣ (ن-١)=٣ن+١

فى □□□=١٠   (٣×٣+١=١٠)

٥- ٦، ١٠، ١٤، ... ٤ن +٢

حلول الغاز الأصدقاء فى الرحلة :

١-*الابرة   ٢- موقد البوتاجاز   ٣- القفه

٤- النقط : نقطتين فوق القمر ونقطة تحت البحر   ٥- 18-

٦- جمل أو أى دابة فوقها راكب   ٧- اللوحة القريبة من الباب.

٨- العمر   ٩- الحفرة   ١٠- ٥+٥+٥+١٥ x ٢ = ٤٥

١١- نصف بطيخة   ١٢-

أ - جبل كاترين ٧٦٥١ قدم   ب- ٦١٠٠٠كم٢ يساوى تقريبا ٢٣٥٠٠ ميل٢

حـ- كلم الله موسى فى جبل بها.

د- به ٤٦٠٠٠٠٠٠٠٠ عام   هـ- طريق الحج ٨٠٠م - ١٣٠٠ هـ

و- الكوارتز - الحديد - النحاس - الزنك - الكبريت - الشال الاسود.

الفصل السادس

" **وله الكبرياء فى السموات والأرض ..** " [سورة الجاثية آية ٣٧]

المغامرة الخامسة :

"مغامرة الصبى الخفيف بين السموات والارض لخدمة الأخوة الأيتام"

مقـــدمـــة:

من خلال المغامرة يزودك حسن الشهير بـ"أوسكار" بمعلومات مبسطة عن كبر الفضاء (الكون الفضائى) ونشأة المجموعة الشمسية والكرة الأرضية كأنه كوكب حياة. ويحلق بك بخياله العلمى إلى كواكب حياة أخرى. يحاول أوسكار أن يربى فيك القدرة على حل المشكلات بأسلوب علمى ويعلمك أن تتساءل وتضع فروض الحل وتختبرها وتخطط للتنفيذ، وتنطلق بأفكارك لتقهر المستحيل. يربى فيك التحدى والتصدى للمشكلات التى فوق قدراتك ويعلمك كيف تستعين بالوسائل والخبراء فى حلها. يعدك لمستقبل علمى لاستكشافات علمية تخص بعض الأماكن المقدسة، وعلاقتها بنشأة الكرة الأرضية ، وأمور مستقبلية لاستغلال موارد طبيعية بها لخدمة البشرية.

يحاول أن يبين لك ان القلب مركز التفكير فكما يقول سبحانه " **فتكون لهم قلوب يعقلون بها ..** ". [سورة الحج آية ٤٦] ثم ينمى مشاعرك الطيبة التى تغذى القلب بتنمية الإحساس بمشكلات الأيتام وبذر بذور الرحمة والعطاء فيك لحلها ولتعود بالنفع عليهم وعلى الجميع..

والله الموفق ،،

المؤلفـــة

يتأهب حسن الشهير بـ "أوسكار" لزيارة إحدى قريباته المريضة بالمستشفى ويعد بعض الهدايا والحلوى لها ولمن يشاركونها فى الحجرة. يذهب إلى المسشفى ، يتسامر مع قريبته ويتجاذب الحديث مع رفيقتيها فى الحجرة، وينشرح قلبه لهما. فكلاهما تنتظر حادثا سعيدا. إحداهما تنتظره لأول مرة وقد عانت الكثير حتى اضطرت للرقاد معظم فترة الحمل حتى لا تفقده جنينا كما حدث فى المرات السابقة. أما الثانية فهى أم لتسعة أطفال وتنتظر الحادث السعيد للمرة العاشرة.

تتوطد العلاقة بين أوسكار وهاتين السيدتين ويعودهما حتى بعد خروج قريبته من المستشفى بعد أن أنعم الله عليها بالشفا. ويحمل الهدايا واللعب لأبناء الأم التسعة الذين يترقبون عودتها بفارغ الصبر لرعايتهم وخدمتهم ..

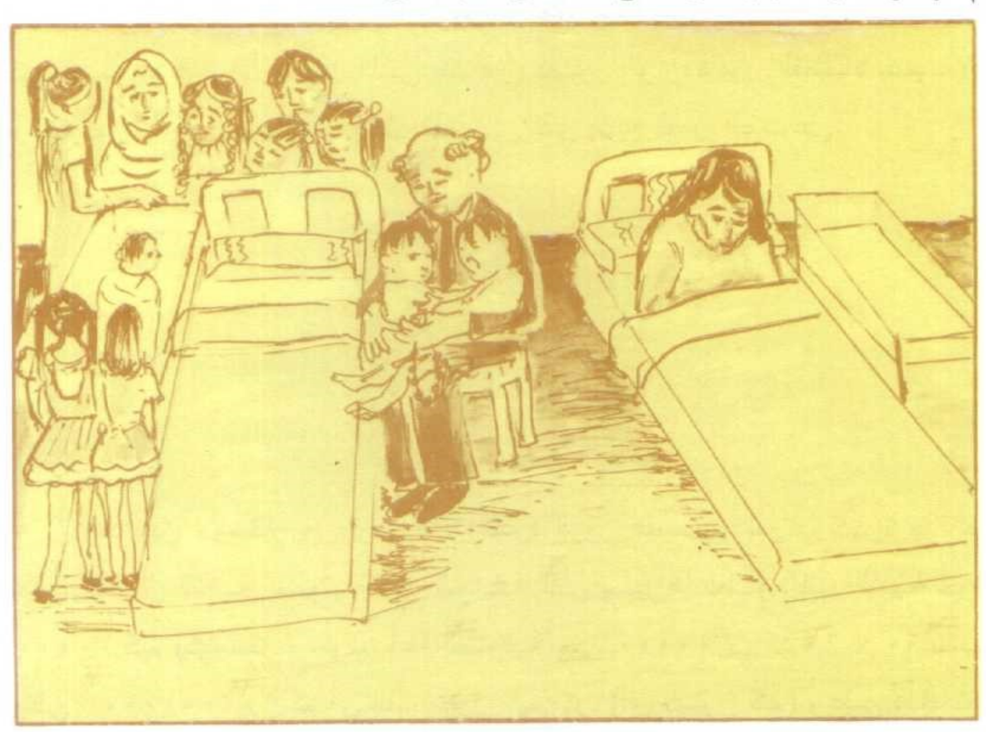
وفى يوم ذهب لزيارة السيدتين فلم يجدهما بالحجرة .. إذا فقد وضعتا معا. وسأل الممرضة فعرف أن كلا منهما رزق بولد. خرج أوسكار من المستشفى والفرحة لا تسعه، وأسرع إلى المنزل ليحضر هدية لكل مولود مع تسع هدايا أخرى .. لعب ومزامير للأطفال التسعة. وكانت فرحة الجميع بهذه الهدايا لا توصف عندما تسلموها، وقضى أوسكار وقتا ممتعا معهم حتى انتهى موعد الزيارة وخرج الجميع فرحين،



والأطفال التسعة متعلقين ب"أوسكار" يزمرون ويلعبون ويقهقهون وهم يقضون فى بيتـه بقية اليوم.

وفى يوم ذهب أوسكار كعادته لزيارة هاتين الوالدتين وأطفالهما بالمستشـفى وإذا بالمنظر غير ما يتوقعه .. ، وجوم على وجه كـل من الأطفـال التسـعة وأبيهـم،وسـرير الأم شـاغر، وهـم يحيطـون بسـرير المولـود والأخ العاشـر للأطفـال ..،ودمـوع مـن الأم الأخرى، وسرير مولودها الذى انتظرته طويلا شاغر ..

مـاهذا ؟ .. مـاذا حدث يـا تـرى ؟ .. يهـرع أوسكار يستطلع الأمـر مـن أحـد المسئولين بالمستشفى. يا إلهى .. ماذا حدث ؟ .. سبحان الله . الأم التـى تنتظـر طفلهـا الأول بفارغ الصبر والتى تعبت فى حمله وتحملت الرقاد المتواصل أثناء الحمل يمـوت مولودها وطفلهـا الوحيد بسبب إهمـال الممرضـة فـى ربـط سُرّة طفلهـا .. والأم التـى ينتظرها أبناؤها التسعة بفارغ الصبر يعيش مولودها وأخوهم العاشر وتتوفى هى نتيجـة عدم الإكتراث بمعالجتها من حمى " النفاس " بعد الولادة ...



ينخلع قلب أوسكار مما حدث ويستغفر الله فهو لا يستطيع إدراك حكمـة اللـه .. يمـوت المولـود المطلـوب وتحيـا أمـه .. وتمـوت الأم المطلوبـة التـى لا يسـتغنى عنهـا

أطفالها وزوجها وبيتها ويحيا مولودها الذى يحتاجها اكثر من بقية إخوتـه .. ، كل هذا يحدث فى مشارف العيد الكبير .. عيد الاضحى المبارك.

يغرق أوسكار فى أحزانه .. ويسرع فى الرجوع إلى منزله ، وهو يدعو بدعـاء سيدنا سليمان .. " **رب اعطنىقلبا يفهم** " .. حتى إذا جلس فـى حجرتـه تخور قـواه ويبكى بكاء مريرا بصوت عال كارها فيه الاهمال وعدم المبالاة اللذين تسببا فى مأساة العـائلتين. يحـاول أن يهدئ من نفسه ويفتح التليفزيـون فيجد منـاظر مرعبـة لضحايا العدوان على البوسنة .. ومجاعات الصومال .. ، فيغلقه ويفتح الراديو فيسمع أغنيـة .. " عايز أعيش فى كوكب ثانى .."

تتخمر الفكرة فى رأس أوسكار .. ويتوه فى خيالاتـه .. ، الهروب إلـى كوكـب آخر ..، وأنّى له ذلك ؟

هل سيكون كوكبا من كواكب المجموعة الشمسية ؟

يحاول أوسكار أن يجمع أفكارا من قراءاته بدءًا من استخدام تليسكوب جـاليليو حتى تليسكوب كيك الأرضيين اللذين يشوهان الصور الواردة من الفضـاء بسبب تقلب جو الأرض .. حتى تليسكوب هابل الفضائى الذى يشبه القمر الصناعى.

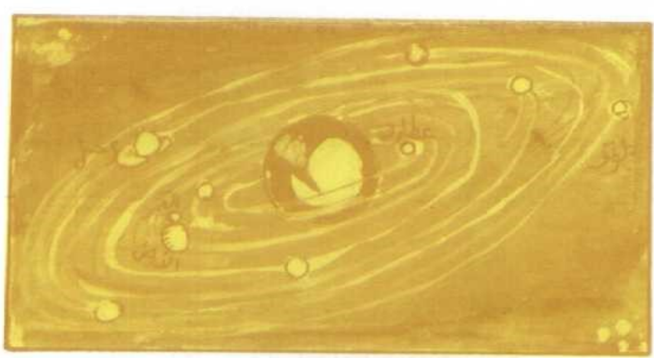


وقد تبين لأوسكار من قراءاته أن حدود الكون الفضائى المرئى كبيرة جدا جدا.

فـإذا عرفنـا أن الثانيـة الضوئيـة هـى المسـافة التـى يسيرها الضـوء فـى الثانيـة حوالـى ٣٠٠٠٠٠ كم (كيلومتر) ، والسـاعة الضوئيـة هـى ٣٠٠٠٠٠ x ٦٠ x ٦٠ تسـاوى حوالى ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ كم أى الف مليون كيلومتر (أى بليـون كم) وعلـى ذلك تكون السنة الضوئية ٣٦٥ x ٢٤ بليون كيلو متر أى تساوى تقريبا ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠كم أى حوالى عشرة مليون مليون كم وهو يساوى تريليون كم.

ومن ثم فإن حدود الكون الفضائى المرئى يزيد على ٢٠ بليون سنة ضوئية أى ٢٠ ألف مليون بليون مليون كم.

ومن قراءاته أيضا وجد أن بعد الأرض عن الشمس حوالى ١٥٠ مليون كيلومتر بينما بعد الأرض عن الكوكب التاسع (وكان يعتقد أنه الأخير قبل اكتشاف الكوكب العاشر سنة ١٩٩٣) ويسمى بلوتو هو ٦٠٠٠ مليون كم أى ست ساعات ضوئية).



المجموعة الشمسية تسبح فى مجرّة متلألئة بالنجوم تسمى طريق (درب) التبانة أو الطريق اللبنى. تبعد المجموعة الشمسية عن طرفها ٢٠٠٠٠ سنة ضوئية (أى ٢٠٠ مليون مليون كم) . تتم المجموعة الشمسية الدورة حول مركزها فى ٢٠٠ مليون سنة.



المجرّة الموجودة فيها المجموعة الشمسية تزخر بالنجوم وهى عبارة عن شموس متلألئة تُعدّ بالملايين منها البيضاء وهى شديدة الحرارة تصل حرارتها إلى ١٣٠٠٠ درجة فهرنهايت تستحيل الحياة على كواكبها للحرارة المرتفعة جدا. ومنها

النجوم أو الشموس الحمراء، وهى حرارتها منخفضة تصل الى ٥٠٠٠ درجة فهرنهايت والتى تستحيل الحياة على كواكبها للبرودة الزائدة. ومنها الشموس الصفراء مثل شمسنا، وشمسنا الصفراء لها الحرارة المناسبة ١١٠٠٠ درجة فهرنهايت وبالاضافة الى الجاذبية والبعد المناسب من الأرض لها فإن ذلك يجعل الأرض قادرة على حمل غلافها الجوى المغناطيسى .. فالأرض (الكرة الأرضية) إذاً هى كوكب الحياة لأن لها الحجم والكتلة المناسبة والكافية وتبعد البعد المناسب والكافى عن الشمس.

ومن قراءات أوسكار أيضا أنه توجد الملايين العديدة من المجموعات الشمسية التى تشبه مجموعتنا الشمسية والتى يوجد احتمال الحياة فى أحد كواكبها المناظرة لأرضنا. كل هذا فى مجرّتنا (التى تسبح فيها مجموعتنا الشمسية) فما بالك بالمجرات الأخرى التى تعد بالمئات. وأقرب واحد الى مجرتنا تبعد عنها ٢٣٠٠٠٠٠ سنة ضوئية.

يستغرق أوسكار فى تأملاته ويقول سبحان الله .. ويتدبر "..**إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب**" .. [سورة آل عمران آية رقم ١٩٠] " .. **أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم**.." [سورة يس آية ٨١].

ويقول لنفسه هل معنى ذلك تأكيد باحتمال وجود كواكب حياة أخرى ؟ .. ثم يسأل نفسه إذا كان ذلك فعليه أن يسافر إلى مجموعة شمسية أخرى بها كواكب حياة مثل أرضنا ولكن توجد مشكلة، فإذا أراد التحرك بأقصى سرعة وهى سرعة الضوء ٣٠٠٠٠٠كم/ث فإنه يقطع الرحلة إلى أى كوكب حياة ليس فقط فى آلاف أو ملايين بل بلايين السنين .. وهو ما لا يستطيع لقصر حياة الإنسان.

يفكر أوسكار .. كيف أجعل سرعة العبور والنفاذ فى السموات أكبر من سرعة الضوء؟ الحل ربما يكون فى الانشطار والالتحام والانفجار النووى .. الذى استغله الإنسان القاسى المدمر فى عمل القنبلة الذرية... ثم يغرق أوسكار فى تأملاته وأحلامه وتهيؤاته، ويشعر بشعور خفى يجعله يصغر ويصغر حتى يتلاشى كل شئ ماعدا قلبه ولسانه.

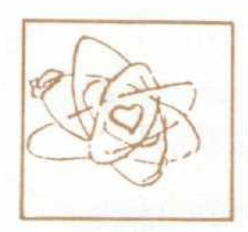
ما سبب ذلك ؟.. ربما لأنه سمع قصة عن سيدنا لقمان الحكيم الذى اشتهر بالحكمة من صغره .. ، فعندما سُئل أن يخرج أطيب ما فى الذبيحة أخرج القلب

واللسان . وعندما سُئل أن يخرج أخبث ما فى الذبيحة أخرج أيضا القلب واللسان. واستعجب السائل ..

فأجابه لقمان بأن القلب واللسان اذا ما صلحا كانا أطيب شيء، واذا فسدا كانا أخبث شيء.

بعد ذلك تلاشى القلب ما عدا ذرة وكذا اللسان ومرت مراحل انشطار والتحام ثم انفجار ذرى نتج عنه جزء من ذرة مشحونة هى أوسكار الذرى. مرقت من الأرض واخترقت الغلاف الجوى إلى السموات العلا .. وأوسكار فى كينونته الجديدة الذرية يتعجب من قدرة الله.. ، فالغلاف الجوى وما به من مجال مغناطيسى يصد جسيمات ذرية مشحونة ماردة خطيرة على الأرض آتية من تفتتات النجوم . ويتذكر " **وحفظا من كل شيطان مارد** ". [سورة الصافات آية ٧].

ويهتدى أوسكار الى كوكب حياة لشمس (نجمه) بعيدة، كل كائناتها ذرية تعيش فى سلام وأمان بقانون الرحمة والعدل. ثم ينطلق من هذا الكوكب إلى كوكب حياة آخر كنجم آخر كائناته من دخان تنتشر وتتلاحم وتعيش فى سلام وأمان بقانون الكرم والعطاء .. ثم ينتقل الى كوكب حياة آخر تعيش كائناته فى أمان بقانون يستمد قيمه من أسماء الله الحسنى على ما يعتقد.



أخذ يتنقل أوسكار من كوكب إلى آخر فى مجرتنا اللبنية ثم ينطلق إلى مجرة أخرى ..

ثم وصل الى كوكب حياة عناصره جبال وحجارة ، ويتعجب أوسكار ثم يتذكر الآية الكريمة" **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون** ". [سورة البقرة آية ٧٤].

واذا بجبل منها يسقط ويهوى عندما نزل عليه القرآن الكريم بلغة يفهمها ويهوى مع أوسكار الذرى وفى مسامعه .. " **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون.**" [سورة الحشر آية ٢١].

ثم يشعر أوسكار بشئ باردعلى رأسه وفتح عينيه ، فإذا به محاط بالأطفال التسعة وجدّتهما تحمل المولود . الأيتام العشرة والجدة حول سريره .. ، والأطفال والجدة يحمدون الله أنه أفاق من غيبوبته .. ما هذا ؟ إنه اذًا كان هائما فى أحلام ويهذى .. فقد كان فى غيبوبة منذ رجوعه من المسشفى.

وقعت عينا أوسكار على المولود .. سبحان الله آية فى الجمال والبراءة ، بين ذراعى جدته. احتبست الدموع فى عينيه .. ، قامت الجدة ووضعت المولود على يدى أوسكار وهى تقول له .. اسمه عبد الحميد .. ، ومسحت دموع أوسكار وهى تقول له : يابنى الإيمان بالله واتكالنا عليه يخفف الأهـــوال.

فوضع رأسه على صدرها، وأجهش بالبكاء وهى تربت عليه فى حنان .. محتضنة إياه مع المولود الجديد عبدالحميد.



أحس أوسكار لأول مرة بحنان وحكمة الجدة التى يفتقدها. واقتبس من نور الإيمان الذى يملأ قلبها طاقة كبيرة تعينه على التغلب على مرضه. فالنور الضونى

يمدنا بطاقة. وكذا النور الإيمانى يمدنا بطاقة أكبر بكثير. نظر أوسكار إلى عينى المولود والجدة وصاح .. يا جدتى العزيزة لقد زاد أحفادك حفيدا هو أنا،وأصبحت جدة لأحد عشر كوكبا .. فضحكت وضحك الأطفال .. قائلين بل أحد عشر حفيدا ..

وغاب أوسكار فى خيالاته مرة أخرى يسأل نفسه:لماذا قلت أحد عشر كوكبا .. أما زلت متأثرا بأحلامى عن الكواكب أو أن تداعى أفكارى وصل إلى حلم سيدنا يوسف .. "**إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين**".[سورة يوسف آية ٤] ؟

ثم أيقظته الجدة من خيالاته بحكايات جميلة ارتاح أوسكار لسماعها من ضمنها حكاية (عن قول مأثور) أرادت الجدة بحكمتها وفطنتها أن تضمد جراح أوسكار (وجراحها التى تتغلب عليها بالإيمان أيضا). وأهم ما يتذكر منها، أن مَلَك الموت عندما سئل عن اللحظة التى بكى فيها، ذكر بكاءه على طفل تحمله أمه وسط الصحراء حيث أمر بقبض روح الأم. وعندما سئل عن لحظة ارتاع فيها من الخوف والرهبة ذكر عندما أمر بقبض روح سلطان ذى صولجان وعظمة فى مملكته المهيبة .. وكان هذا السلطان هو نفسه الطفل الذى قبض روح أمه وهى تحمله وسط الصحراء.

أرادت الجدة بهذا إذا أن تقول أننا يجب ألا نيأس من رحمة الله.

ابتدأت تتفرج أسارير أوسكار، ويعلو وجهه الأمل، وأحس فعلا بأن فى استطاعته القيام من الفراش وممارسة نشاطه.

يشكر أوسكار الجدة وهو يودعها مع أحفادها ويوعدهم بالزيارة، ويتابع الجدة بنظراته، فهى تحاول بقدر استطاعتها خدمة أحفادها وتعويضهم عن أمهم وفقيدتها العزيزة فى نفس الوقت. ولكن صحتها وسنها ومواردها المادية لا تسمح بذلك. إذًا فعلى أوسكار أن يفكر فى طريقة لمساعدة الجدة على خدمة وتربية وتنشئة هؤلاء الأخوة الأيتام العشرة بأسلوب إنسانى لا يتعارض مع عزة نفس الجدة والأب. إنه يحتاج إلى موارد مادية وبشرية يضمن استمرارها لتربيتهم على أحسن ما يكون. فالمال وحده ليس كافيا فكما قرأ الحكمة ".. أن تعطى محتاجا رغيف عيش تشبعه وجبة، وإن علمته كيف يعمل الرغيف أشبعته طيلة عمره .." بالإضافة .. اذا علمته التجديد والابتكار فى عمل الرغيف أشبعته هو وذريته ..

اذاً فهو محتاج إلى مال وخبرة وعلم فى فن التربية وقلوب رحيمة تحس بمشكلات هؤلاء الأيتام لتهب إلى مساعدتهم.

أخذ يفكر ويفكر .. ، وتأكد أن حل المشكلة أكبر منه. فهداه تفكيره أن يكتب مقالا يشرح فيه حال هؤلاء الأيتام، ويبعث نسخا منه الى أصدقائه، وجيرانه وأقربائه ومعلميه والعاملين بالمستشفى الذين شهدوا المأساة من جهة، ومن جهة أخرى إلى رئاسة الحى والمسئولين والنشر فى الصحف. مع طلب أفكار لحل مشكلة الأخوة الأيتام .. ، أى يفتح بنكا للأفكار.

وبعد أن أتم المقال ونسخه يدق الباب ويدخل أحد أقاربه ومعه خروف .. ويرجوه أن يعاونه فى توزيع الخروف فى عيد الأضحى لعائلة تستحق ذلك كطلب أبيه الذى يعمل بالخارج.



لم يصدق أوسكار هذه المفاجأة، وعانق قريبه، واعطاه نسخة من المقال ليبعث به إلى أبيه بعد قراءته. فهم القريب قصد أوسكار وذهب الإثنان إلى الجدة والأيتام العشرة مع هدايا أخرى من ضمنها منظار لرؤية الصور المجسمة ولعبة موسيقية تخرج أصواتا لحيوانات أو قطار و .. عند الضغط على زرار يحمل صورة لهذا الحيوان أو القطار.

وفى بيت الأيتام تلقى الجميع الهدية بفرحة غامرة .. الأب العجوز يعلو وجهه السماحة ولسانه يرطب بذكر الله. يشكر الله بلسانه وعينيه على هذه العطية غير

المتوقعة . والجدة تتسابق مع أحفادها الأيتام على إطعام الخروف واللهو به. وانشغل الجيمع كلٌ حسب اهتماماته بأنشطة محورها الخروف أو المنظار المجسم.

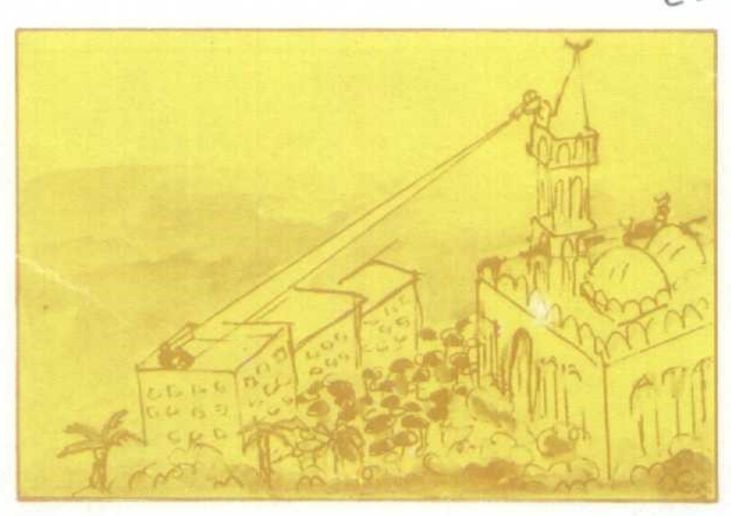
ويتعجب أوسكار من اختلاف اهتمامات الأطفال وميولهم. فهذا عنده قوة خارقة، ويلعب كالبهلوان، ويحمل الخروف الذى يفوقه فى الوزن. وهذه تعد الفول الذى تعطيه للخروف وبسرعة فائقة. وهذه تقص جزءا من فروة الخروف، وتلصقها على رأس دميتها كأنها شعر وتضفره. وهذا يرسم ويكبر صورا من المنظار المجسم. وهذا يمسك آلة موسيقية ويصدر صوت الخروف بها ويلحن أغنية للعيد ..



وفى غمرة الفرح واللعب لاحظ أوسكار طفلة فى حوالى الثامنة من عمرها كانت تحمل المولود عبد الحميد وقد بدى عليها الخوف والفزع من الخروف .. من شكله ومن صوته العالى . حتى أنها كانت تتوارى وتختبئ خلف باب حجرتها.

قام أوسكار بهدوء ليهدئ من روعها ولكنه لم يجدها وراء الباب فى مكانها .. تفقد أرجاء الشقة يبحث عنها وعن المولود فلم يجدهما .اذًا فقد خرجت .. ، وولّت هاربة من فزعها. وبهدوء دون أن يشعر به أحد خرج ليبحث عنها وعن المولود عبدالحميد . سأل الجيران فى نفس الدور ثم هبط السلالم يسأل عنهما الجيران الساكنين فى الأدوار السفلى حتى وصل إلى الشارع دون جدوى .. الشارع فى حى شعبى ومكتظ ومزدحم فالكل يحاول شراء حاجيات العيد .. ويسأل نفسه يا ترى أين ذهبا .. ؟

إنه لا يريد إثارة القلق والفزع ويخبر الجدة وبقيةالعائلة بإختفائهما .. وكان فى داخله شعور مطمئن أنه سيجدهما. ويفكر تفكيرا متزنا .. وفعلا استدار حواليه حتى وجد أعلى مبنى .. ، إنه مئذنة الجامع وبعد أن أخذ إذن شيخ المسجد صعد إلى أعلى ومعه منظاره القوى المقرب (تليسكوب) وجعل يفتش به عنهما فى كل الطرق .. القريبة من المنزل .. وفجأة وهو يحدد المواقع القريبة من المنزل تغيرت زاوية ميل المنظار وإذا به يرى فوق سطح منزل الأيتام كومة تهتز .. إنها الطفلة وعبدالحميد . فحمد الله أن هداه إلى مكانهما فلم يكن يتصورّ أن الطفلة ستصعد إلى أعلى، وكان تصوره أنها ستهبط إلى الشارع .



وفى لمح البصر كان أوسكار مع الطفلة وعبد الحميد فوق السطح ومعه اللعبة الموسيقية للحيوانات والآلات .. ، يلعب بها معها .. ، يضغط زرار القطار فتصدر صوت صفير القطار، ويضغط على زرار الديك، فتصدر صوت الديك ثم زرار لصوت القطة .. والكلب، ثم زرار الخروف، فيصدر صوت الخروف، ويظهر الخوف على الطفلة .. فيقول لها أوسكار فعلا صوت الخروف خشن تعالى نقلده .. ، وظل معها وهى تقلد صوت الخروف حتى قل الخوف .. وأخذا يضحكان ..

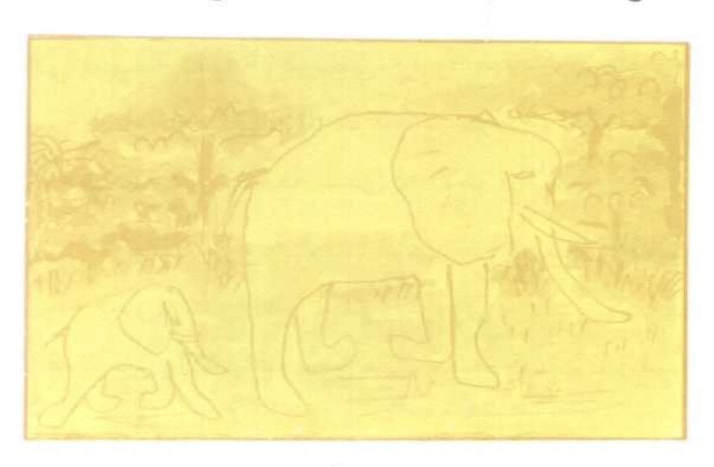
وهبطا معا إلى شقتها وحمد الله أن أحدا لم يلحظ غيابهما. ووضعت الطفلة عبدالحميد فى سريره. وصحبها أوسكار إلى الخروف وهو " يمأمئ " فرد أوسكار والطفلة عليه بالمأمأة بصوتهما وبصوت تسجيل اللعبة، حتى تلاشى خوفها من صوت الخروف .

وانقضى العيد وأيامه البهيجة .. ، ومرت الأيام وأوسكار ينتظر الردود على مقاله .. بنك الأفكار لرعاية وتنشئة الأخوة الأيتام تنشئة على أساس تربوى وعلمى، مع توفير موارد ومصادر هذه الرعاية، فلا من مجيب ولا حياة لمن تنادى ..

وذات مرة دق الباب، ودخل أحد الأخوة الأيتام ومعه ظرف فظن أوسكار أن هذا له علاقة ببنك الأفكار. وعندما فتحه كان محتواه هدية من رسوم هذا الصبى فشكره أوسكار .. ، ولم يأبه أوسكار حتى بالتطلع إلى هذه الرسوم.

ومرت الأيام دون أن يتلقى أوسكار أى رد من مسئول أو قريب أو خبير أو ذى قلب رحيم حتى دب اليأس فى قلب أوسكار وفقد الثقة فىفاعلية مقاله وأسلوبه فى عرض قضية الأخوة الأيتام.ولم يجد أمامه الا مظروف الرسوم ففتحه وأخذ يقلبها..

إنها رسوم جميلة لهذا الطفل اليتيم، فعلا إنه موهوب . رسم ثلاثة رسوم مكبرة من المنظار المجسم أحدها للكعبة والثانية لمنى والثالثةلعرفة أثناء الحج أما الرابعة مختلفة كل الاختلاف .. وبدأ أوسكار يتأمل هذه الصورة الرابعة والتى هى من صنع خيال الطفل. ووضع الثلاث صور الأخرى جانبا ليتطلع إليها فى وقت آخر.



وأخذ يحدق النظر فى هذه الصورة يفسر مدلولها، إن باطن هذا اليتيم يصور الأم (كفيل ضخم) ترشد وتعلم طفلها وتفسح له طريق الحياة. فالأم فى نظره ضخمة قوية وليست جده هزيلة ضعيفة لا تقوى على الحركة.

ويتذكر أوسكار المثل " الأولاد يحتاجون أب سعيد (أى غنى وواسع الرزق) وأم حديد (أى قوية) ".

وجد أوسكار نفسه مندفعا إلى المستشفى التى لفظت الأم أنفاسها فيها نتيجة لإهمال أحد العاملين بها .. يستطلع ما إذا كان وصل حطاب مقاله إلى المسئولين بها، أو أن الإهمال مازال يسود المستشفى حتى فى توصيل الخطابات !.

فوجئ أوسكار أن إدارة المستشفى تغيرت إلى أفضل، وعلم من المدير أن الممرضتين المهملتين قد نالتا عقابا رادعا. وهما مع غيرهم من العاملين، يتلقيان دورات تدريبية جادة. كما أن مقاله يدرس على مستوى عالى لإعطاء مقترحات وأفكار بناءة. وأن الأم الأخرى التى فقدت طفلها تبرعت بمبلغ كبير جدا .. عشرات الالاف من الجنيهات ، بالاضافة إلى تبرعات أخرى من بقية المرضى والعاملين بالمستشفى، ستصل قريبا باسم أطفالها الأيتام إلى ولى أمورهم.

وكانت هذه هى النواة ثم تدفقت الخطابات التى تتضمن الأفكار والمساعدات والإعانات من جميع المستويات سواء من الداخل أو الخارج ، تدرسها الجدة والأب مع أوسكار.

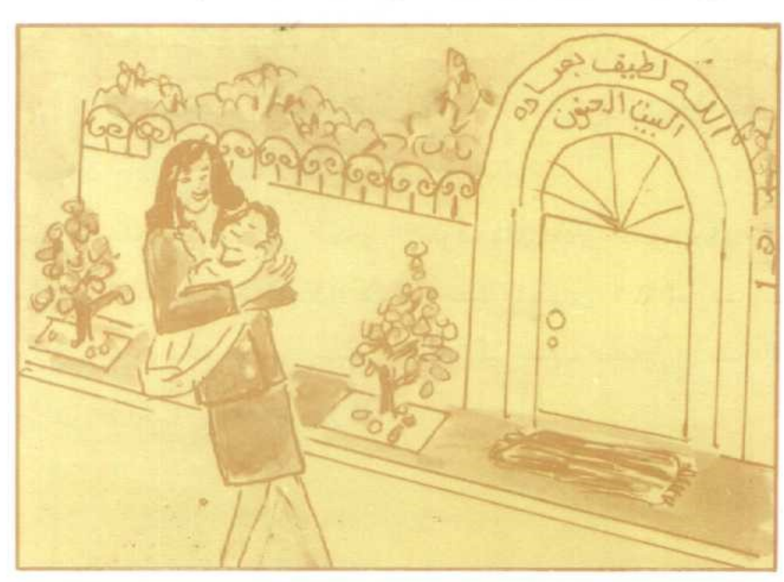
أما المفاجأة الكبرى فكانت فى فيلا خالية قريبة كان صاحبها يعرضها للبيع بالملايين من الجنيهات آثر ثواب الآخرة وأن يكون كما قال الرسول " **أنا وكافل اليتيم كهذين**.." مشيرا إلى إصبعيه السبابة والوسطى.. ، وقدمها لتكون بيتا لرعاية الأيتام.

وبعد دراسة الأفكار وتنقيحها وأخذ موافقة المسئولين وتعضيدهم المستمر، افتتح "البيت الحنون" من الحضانة إلى الجامعة يلتحق به الأخوة الأيتام وأيتام الحى كما يشمل جناحا للأطفال غير الأيتام. ومزود بأحدث الأجهزة والوسائل والمصادر العلمية والتربوية. ويشتغل به الخبراء على أعلى مستوى تربوى وعلمى كما يخضع للرعاية الطبية من هذه المستشفى والإشراف الحكومى. وضم قسما" للدراسات الاجتماعية لمساعدة أسر الأيتام وغيرهم.

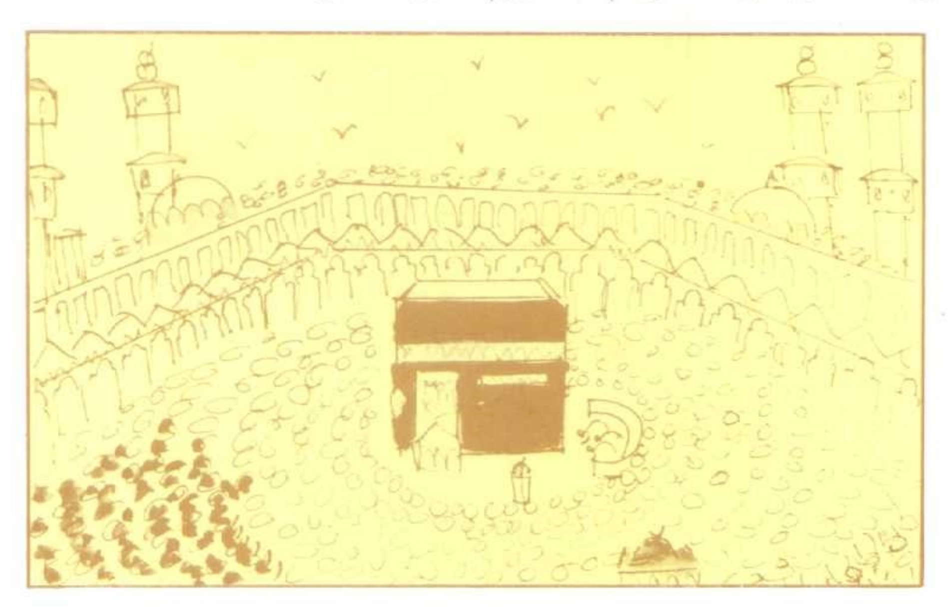
وعلق اسم "البيت الحنون" وفوقها " **الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز** ". [سورة الشورى آية ١٩].

كان هذا البيت بمثابة انطلاقة تربوية . فلم يكن تقليديا في طريقة التنشئة أو التعليم ، ولكنه كان تجديديا يراعى المواهب باكتشافها وتنميتها وينمى القدرات الذهنية والابتكاريـــة إلى أقصى الحدود فى جو ملؤه السعادة والنشاط والحب والحنان.

وعند الإفتتـاح فوجـئ أوسـكار بـالأم الثانيـة التـى فقدت مولودهـا الأول، تحمـل مولودا جديدا ليلتحق بالبيت الحنون، مع تبرع كبير آخر بالمال لأسر يتـامى هـذا البيـت الحنون وضعته فى حساب البنك الخاص بتلقى التبرعات لأيتام هذا البيت.



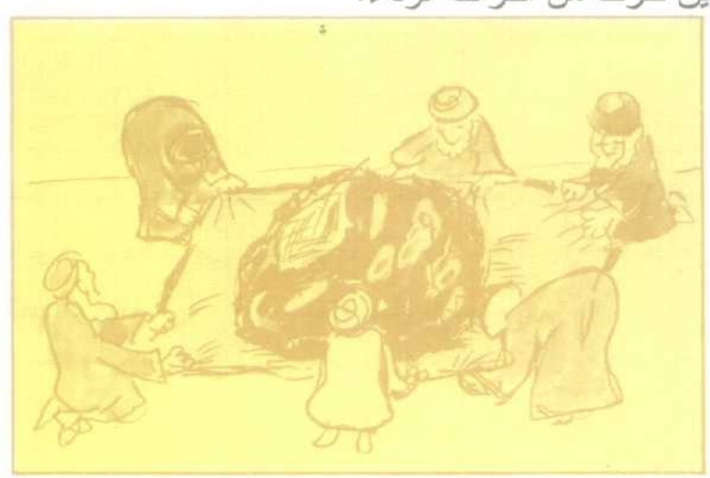
فرح أوسكار بهذا العمل الجليل وقرأ الفاتحة على روح أم الأيتـام التـى فجـرت هذا العمل ودعا لها. ثم ذهب إلى بيته، فوجد الصور الثلاث فراح يتطلع إليها، متـأملا فىاسترخاء متعجبا من دقة الرسم لهذا اليتيم الفنان الصادق.



فهذه صورة للكعبة الشريفة بمكة المكرمـة .. البلد الأمين الذى أقسم بها عز وجل فىالقرآن الكريم ، وهؤلاء الألوف المؤلفة يطوفون حولها مكبرين حامدين شاكرين داعين الله تنساب دموعهم فى ضراعة.وقلوبهم متعلقة بالواحد القهار يشهدون بوحدانيته سبحانه وتعالى مستعيذين بأى شرك به.

تتسامى الأنفس وتخلص النية وتتعلق القلوب برب العرش العظيم من بيده الخير وهو على كل شئ قدير.

ثم اتجه أوسكار ببصره إلى الحجر الأسود، ذلك الذى أظهر حكمة الرسول قبل الدعوة عندما حل مشكلة ممثلى القبائل، فكل واحد منهم يريد التشرف بحمله، وكان الحل بأن خلع رداءه ووضع الحجر عليه فتمكن كل منهم بالتعاون مع الآخرين من حمله عن طريق طرف من أطراف الرداء.



ومن قراءات أوسكار .. أن أحد المستكشفين شطف شطفة من الحجر الاسود أثناء الحج، ووجد أنه يماثل أحجار القمر. فإن صح هذا فهذا الحجر من السماء .. ، أو أن هذا المكان (مكان مكة المكرمة) يقع قريبا من المكان الذى كان القمر ملتصقا به قبل أن ينفصل عن الكرة الأرضية وقد قرأ أيضا أن أحد العلماء من الخارج اكتشف أن مكة المكرمة تقع فى المركز المغناطيسى للكرة الأرضية.

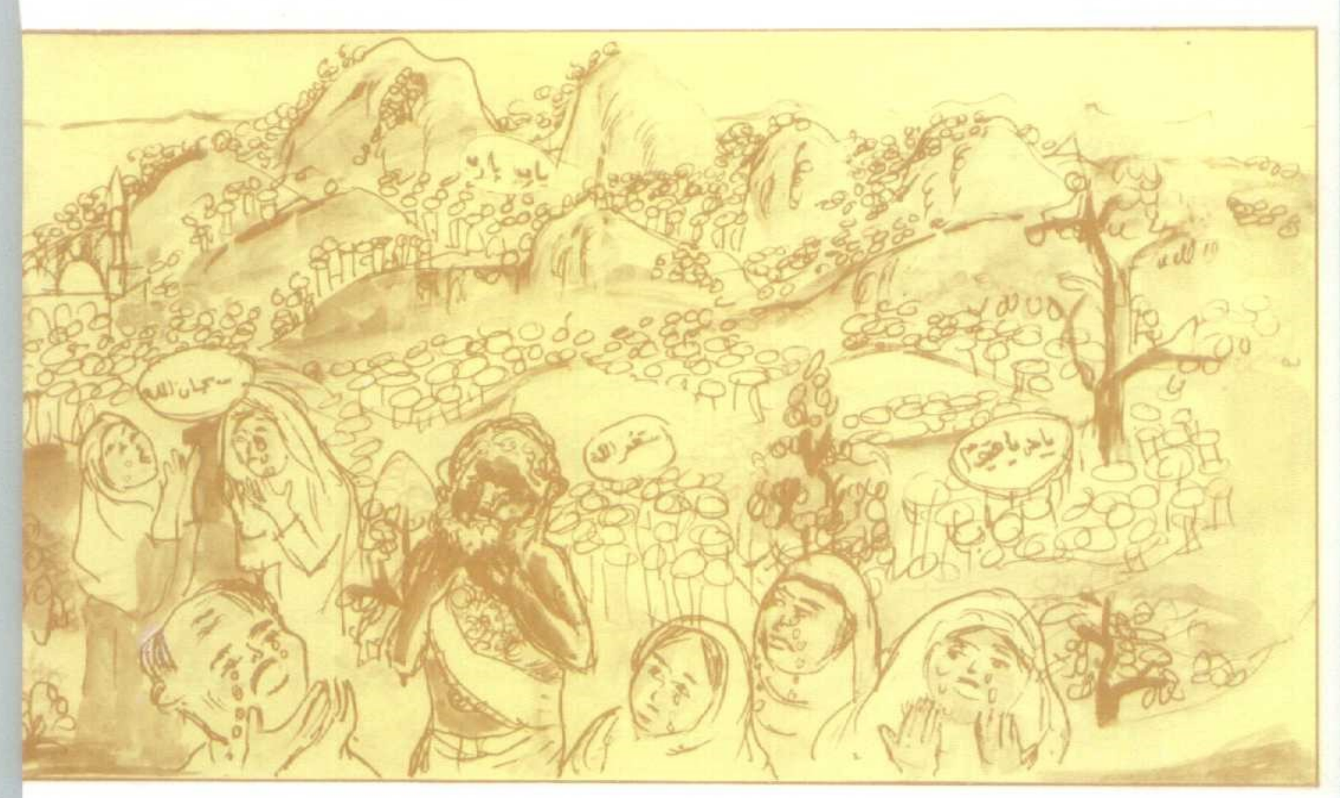
ثم ينتقل أوسكار ببصره إلى مكان بئرزمزم الذى تفجر تحت قدمى سيدنا اسماعيل المولود بعد سعى والدته السيدة هاجر بين الصفا والمروة. ومازال البئر عطاء.

ويتعجب أوسكار .. ويتساءل لماذا يترك كل شئ للعلماء الأجانب لاكتشافه؟ لماذا لا يدرس علماؤنا بأسلوب علمى مكونات ماء زمزم و تحليلها واستخراج العناصر النادرة منها ؟ لماذا لا تعمل عمليات على عناصرها النادرة أو استخراج طاقة جديدة منها لعلاج أمراض العصر .. السرطان والإيدز ؟.

فسلطان العصر هو العلم. والمعجزة استخدام العلم فى إبراز نعم الله المخفاة فكما يقول سبحانه .. " **فإنه يعلم السر وأخفى** " .. [سورة طه آية ٧]. فلربما يعيد ذلك ثقة الغرب بالدين الحنيف ، حتى تخف مهازل محاربة المسلمين غير الآدمية فى كل مكان، ويتطلب ذلك الإخلاص لوجه الله والدأبة على العمل، بصدق وصبر وثبات .. ، فالله لا يعطى أسراره لعباد كسالى ولكن لعباد عملوا وتعبوا وصبروا وصابروا .. فكما يقول سبحانه " **إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور** ". [سورة ابراهيم آية ٥].

يضع أوسكار الصورة الأولى جانبا وينظر إلى الصورة الثانية انها صورة "مِنى" .. أحد الأماكن التى يقضى فيها الحجاج يومين أو أكثر للعبادة الخالصة وأداء بعض المناسك "**واذكروا الله فى أيام معدودات** ". [سورة البقرة آية ٢٠٣]. فى الصورة جبال عالية تترشق عليها الخيام البيضاء بأعداد كبيرة تستوعب الآلاف المؤلفة.





إنها جبال نارية أو بركانية، تجمدت من حالتها السائلة من عمر الكرة الأرضية من حوالى ٥ بليون عام أى خمسة آلاف مليون سنة ، ويتذكر أوسكار من قراءاته أن عملية تحديد هذا العمر يكون عن طريق عملية اشعاعية لذرات الصخور. فهذه الذرات تخمد بمعدل ثابت ، أى أنها عبارة عن منبهات (توقيت) تبين كم من الوقت مضى منذ تكونت هذه الصخور.

ويتذكر أوسكار من قراءاته إحدى نظريات نشأة الأرض والمجموعة الشمسية لعالم ألمانى .. أنها كانت متكونة من سحابة دخان من غازات وأتربة، ثم بدأت تتكثف عن طريق جذب الجزئيات فى الفضاء. وعند التكثف بدأت فى الالتفاف والدوران. وكانت فى بدايتها شكل القرص المتضخم من الوسط ثم استدار الجزء الأوسط وانفصل مكونا الشمس، واستدارت الأطراف مكونة الأرض والكواكب وكان ذلك منذ ستة بلايين عام (ستة آلاف مليون سنة) وهى عمر المجموعة الشمسية.

ثم تمر بمخيلة أوسكار الآية الكريمة " **ثم استوى إلى السماء وهى دخان**". [سورة فصلت آية ١١]. ويتساءل لماذا يترك علماؤنا القرآن الكريم المصدر الملهم وينتظرون النظريات من الغرب الخاصة بنشأة الأرض مع أن القرآن الكريم يحث على

ذلك **قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق**". [سورة العنكبوت آية ٢٠]. وقداشتهر أينشتين الألمانى بالنظرية النسبية التى خدمت العلوم المختلفة والتى ألفها أساسا لمعرفة أصل الكون ..

يأمل أوسكار أن يحاول العلماء فى كل مكان وفى بلادنا العربية على وجه الخصوص إثبات أن الارض المقدسة مكة - مِنى - المدينة المنورة هى أول بقعة تجمدت على الكرة الأرضية أثناء تكوينها. وأن يكون التنوير العلمى من القرآن الكريم . حتى لا يكون مهجورا كما شكانا الرسول " **وقال الرسول يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا** " [سورة الفرقان آية ٣٠]. ويتذكر أوسكار قوله تعالى " **قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض** " [سورة الحجرات آية ١٦].

أفاق أوسكار من استرسال أفكاره وتداعيها : ووضع الصورة الثانية جانبا وحدق فى الصورة الثالثة . صورة جبل الرحمة بعرفة . والوقوف بعرفة أحد الأركان الأساسية للحج فكما قال الرسول : " **الحج عرفة** " .

وهو جبل نارى أو بركانى أيضا يحتضن الآلاف المؤلفة من الحجاج والمتغلغلين فى أرجائه. سبحان الله، أطياف من أجناس من جميع بقاع العالم يدعون



ربهم خوفا وطمعا متجردين من كل مطامع البشرية.. ، متجهين إلى بارئهم يتقربون إليه بكل ألوان الدعاء، مخلصين له الدين. تكاد تنسلخ أرواحهم لتصعد مع استغفاراتهم وتسبيحاتهم ودعواتهم الى السموات العلا .. إلى بارئهم ، وهم كما يعتقدون، أو يأملون، ينزل الله السماء الدنيا فى هذا اليوم.

يغرق أوسكار فى التفكير ويتذكر الرسول عليه السلام فى خطبة الوداع عند جبل الرحمة وهو يقول .." **اليوم استدارت السموات والأرض كيوم خلقها الله** .. "

ويتساءل لماذا لم يلتفت أحد من العلماء والمستكشفين إلى هذه الكلمات؟ هل معنى هذا أن عيد الأضحى هو أيضا عيد لمولد المجموعة الشمسية؟

إذا عرفنا أن هذه الخطبة كانت حوالى ٦٣٢م فهل يوجد تفسير آخر بأن فى هذه السنة .. كانت المجموعة الشمسية قد دارت دورة حول مركز مجرتنا طريق التبانة .؟. وأنه بعد ٢٠٠ مليون سنة من هذا التاريخ تدور دورة أخرى؟. ويتذكر أوسكار الآية الكريمة ".. **والسماء ذات الرجع** ". [سورة الطارق آية ١١].

ويأمل أوسكار أن يتجه العلماء والفلكيون لاثبات ذلك بدراسة مستقبلية واسترجاعية ليبين للجميع الاعجاز العلمى للقرآن الكريم.

يلقى حسن الشهير بـ"أوسكار" الصورة الثالثة جانبا وينام نوما عميقا ، ثم يقوم من نومه مرتاحا ويذهب إلى المكتبة ليسجل هذه المغامرة ، ويقضى وقتا يحل ألغازا عن الأعداد. تعال نستمتع معه بالاكتشاف والحل.

١-: غرائب الأعداد

أ - لاحظ النمط وأكمل الثلاثة أسطر التالية - حاول التفسير ..

١ x ٨ + ١ = ٩

١٢ x ٨ + ٢ = ٩٨

١٢٣ x ٨ + ٣ = ٩٨٧

١٢٣٤ x ٨ + ٤ = ٩٨٧٦

١٢٣٤٥ x ٨ + ٥ = ٩٨٧٦٥

١٢٣٤٥٦ x ٨ + ٦ = ٩٨٧٦٥٤

ب - $١١^{٢}$ = ١١ x ١١ = ١٢١

$١١١^{٢}$ = ١١١ x ١١١ = ١٢٣٢١

$١١١١^{٢}$ = ١١١١ x ١١١١ = ١٢٣٤٣٢١

$١١١١١^{٢}$ = ١١١١١ x ١١١١١ = ١٢٣٤٥٤٣٢١

$١١١١١١^{٢}$ = ١١١١١١ x ١١١١١١ = ١٢٣٤٥٦٥٤٣٢١

جـ - ١ x ٩ = ٩

١٢ x ٩ = ١٠٨

١٢٣ x ٩ = ١١٠٧

١٢٣٤ x ٩ = ١١١٠٦

١٢٣٤٥ x ٩ = ١١١١٠٥

١٢٣٤٥٦ x ٩ = ١١١١١٠٤

٢- لاحظ النمط واكتب السطرين التاليين :

أ - $٤^{٢}$ = ١٦

$(٤٣)^{٢}$ = ١١٥٦

$(٤٣٣)^{٢}$ = ١١١٥٥٦

ب - (٦٦٧)٢ = ٤٤٤٨٨٩

(٦٦٦٧)٢ = ٤٤٤٨٨٨٩

٣- اجمع واضرب كل زوج من هذه الأعداد .. ماذا تلاحظ ؟

أ) (٩،٩) ب) (٣ ، ٢٤) جـ) (٢ ، ٤٧) د) (٢،٤٩٧)

٤- برر لماذا يكون ١٢٣٢١ = (٣٣٣ x ٣٣٣) / (١+٢+٣+٢+١) = ١١٠٨٨٩ / ٩ = ١٢٣٢١؟

وهل يمكن التعميم إلى ١٢٣٤٣٢١ = (٤٤٤٤ x ٤٤٤٤) / (١+٢+٣+٤+٣+٢+١) = ١٩٧٤٩١٣٦ / ١٦ = ١٢٣٤٣٢١؟

٥- اكتب ثانى عدد على اليمين فى الصف السادس والحد الأوسط فى الصف السابع

١) ١

٢) ١ ١

٣) ١ ٢ ١

٤) ١ ٣ ٣ ١

٥) ١ ٤ ٦ ٤ ١

٦) ١ x . . . ١

٧) ١ . . x . . ١

٦- لاحظ أن ٢ x ٢ x ٢ + ٣ x ٣ x ٣ = ٣٥ أى أن ٣٥ هى مكعبا العددين ٢ ، ٣

أى ٣٥ = ٢^٣+٣^٣ أيضا مجموع مكعبى ٩ ، ١٠

هو ٩ x ٩ x ٩ +١٠x١٠x ١٠ =١٧٢٩

إبحث عن عددين آخرين مجموع مكعبيهما ١٧٢٩.

٧- يمكن كتابة الأعداد من ١ إلى ١٠ عن طريق خمس اثنينات.

فمثلا : ١ = ٢-(٢ ÷ ٢)+٢-٢

٢ = ٢+٢+٢-٢-٢

٣ = ٢+(٢ ÷ ٢)+٢-٢

٤ = ٢ x ٢ x ٢-٢-٢

أكمل كتابة بقية الأعداد من ٥ الى ١٠ عن طريق ٥ اثنينات . ثم اكتب الأعداد من ١ الى ١٠ عن طريق خمس ثلاثات.

٨- لاحظ أن $٣^{٢}$ + $٤^{٢}$ = $٥^{٢}$ حيث $٣^{٢}$ = ٤ + ٥

كذلك $٥^{٢}$ + $١٢^{٢}$ = $١٣^{٢}$ حيث $٥^{٢}$ = ١٢ + ١٣

ما هو التعميم الذى تصل اليه من هذه الثلاثيات من الأعداد والتى تسمى ثلاثيات فيثاغورث ؟

٩- اكتشف الخطوة الخطأ فى المغالطة الآتية :

٦س-١٨ = ٤س-١٢	(١)
٣(٢س-٦) = ٢(٢س-٦)	(٢)
بالقسمة على ٢س - ٦ فإن	(٣)
٣ = ٢	(٤)

١٠- عبر عن العدد ١٠٠ مستخدما :

أ - خمس وحدات ب- خمس ثلاثات حـ- ست تسعات

د - كل الأرقام من ١ الى ٩ بطريقتين.

هـ - مجموع مكعبات أربع أعداد.

الحل : ١-

(أ) ١٢٣٤٥٦٧ x ٨ + ٧ = ٩٨٧٦٥٤٣

١٢٣٤٥٦٧٨ x ٨ + ٨ = ٩٨٧٦٥٤٣٢

٩٨٧٦٥٤٣٢١ = ٩+٨ x ١٢٣٤٥٦٧٨٩

(ب) ١١١١١١١^{٢}=١٢٣٤٥٦٧٦٥٤٣٢١

١١١١١١١١^{٢}=١٢٣٤٥٦٧٨٧٦٥٤٣٢١

١١١١١١١١١^{٢}=١٢٣٤٥٦٧٨٩٨٧٦٥٤٣٢١

(حـ) ١١١١١١ . ٣ = ٩ x ١٢٣٤٥٦٧

١١١١١١١ . ٢ = ٩ x ١٢٣٤٥٦٧٨

١-١ = ١١١١١١١١ . ١ = ٩ x ١٢٣٤٥٦٧٨٩

٢- (أ) (٣٣٣٤)^{٢} = ١١١١٥٥٥٦

(٣٣٣٣٤)^{٢} = ١١١١١٥٥٥٥٦

(ب) (٦٧)^{٢} = ٤٤٨٩

(٧)^{٢} = ٤٩

٣- ينعكس وضع الرقمين مثلا (ا) : ١٨ ، ٨١ ......

٥- ٥ ، ٢٠

٦- ١^{٣}+١٢^{٣} = ١٧٢٩

٧- ٥=٢+٢+٢-(٢ ÷ ٢)

٦=٢+٢+٢+(٢ - ٢)

٧=٢ x ٢ x ٢-(٢ ÷ ٢)

٨=٢ x ٢ x ٢+(٢-٢)

٩=٢ x ٢ x ٢+(٢ ÷ ٢)

١٠=٢+٢+٢+٢+٢

١=٣ -(٣ ÷ ٣)-(٣ ÷ ٣)

٢= ٣ x(٣ ÷ ٣) -(٣ ÷ ٣)

٣= ٣+٣+٣-٣-٣

٤=٣ x (٣ ÷ ٣) + (٣ ÷ ٣)

٥= ٣+(٣ ÷ ٣)+(٣ ÷ ٣)

٦= ٣ x ٣-٣ x (٣ ÷ ٣)

٧=(٣ x ٣)-٣+(٣ ÷ ٣)

٨=٣+٣+٣-(٣ ÷ ٣)

٩= ٣+٣+٣+(٣-٣)

١٠=٣+٣+٣+(٣ ÷ ٣)

٨- أ^{٢} + ب^{٢} = حـ^{٢} حيث أ^{٢} = ب+حـ

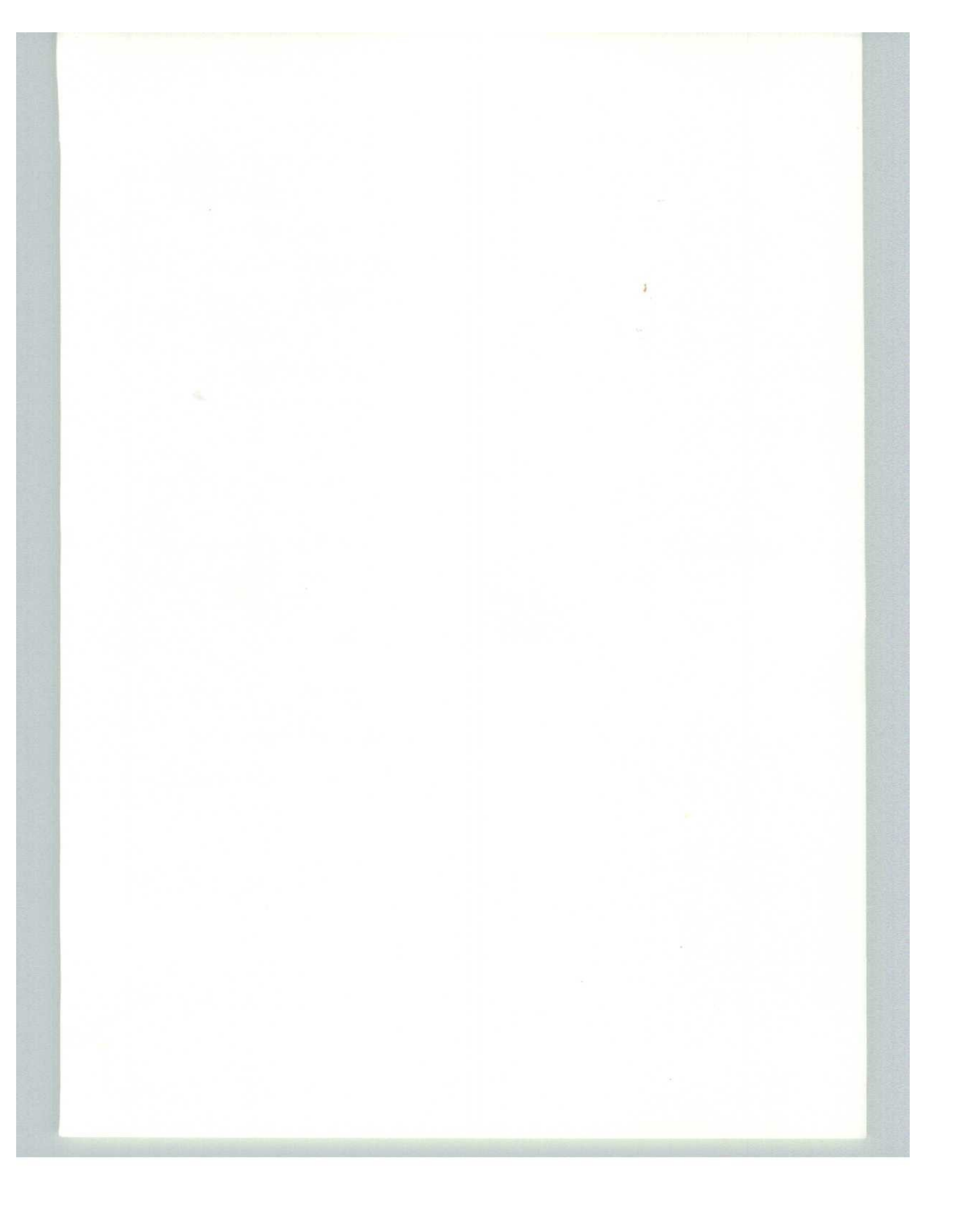
٩- الخطوة (٣) لأنه لا يصح أن نقسم على ٢س -٦ فقد تكون س = ٣ أى تقسم على صفر

١٠- (أ) ١٠٠ = ١١١-١١ (ب) ١٠٠ = ٥ x (٥+٥+٥+٥)

(حـ) ١٠٠ = ٩٩ + $\frac{٩٩}{٩٩}$

(د) ١٠٠=١+٢+٣+٤+٥+٦+٧+٨ x ٩ ، ١٠٠= ٧٥+٢٤+(٣ ÷ ٦)+(٩ ÷ ١٨)

(هـ) ١٠٠ = ١^{٣}+٢^{٣}+٤^{٣}=١+٨+٢٧+٦٤



الخاتمة

لاحظت أيها القارئ أن بطل المغامرات حسن الشهير بـ "أوسكار" قلّل اعتماده على قدرته الخارقة تدريجيا عبر المغامرات المختلفة ، ليعتمد على قدراته العادية وتفكيره المنطقي وخياله العلمي. كان من الممكن أن يعتمد على قدراته العادية فقط، كأن يستخدم سلما من الحبال في اللغز الأول .. فكر في وسائل بديلة للألغاز المختلفة.

أوسكار قبل أن يودعك يود أن يسر اليك سرا .. كل مغامرة فيها جزء من الحقيقة. فكما يقول شكسبير " ما الحياة إلا مسرح كبير " . لم يقصد أوسكار أن تكون مغامراته مجرد قصص أو حكايات محيرة تلهب مشاعرك ، ولكن هدف إلى حفزك على استخدام قدراتك العقلية وخيالك للعمل على التخطيط في حل المشكلات. يريدك أن تبلور الخطة وتقيمها باستمرار وتفرض الفروض للحل وتتحقق من صحتها ليبذر فيك مقومات الباحث العلمي.

يريدك أن تعتمد على الله في كل كبيرة وصغيرة ليس بالتواكل ولكن بالعمل الدائب والصبر والإخلاص والإيمان بالقضية التي تعمل على حل مشاكلها مع طلب العون من الله. فأسرار الكون لا يعطيها الله لعباد كسالى ولكن لعباد تعبوا وصبروا وعملوا .. فكما يقول سبحانه وتعالى " **إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور** " [سورة سبأ آية ١٩].

يريدك أن تنمي روح التساؤل والاستفسار لتعرف أسرار العلم.

يريدك أن توسع دائرة معلوماتك بتعليم نفسك بنفسك.

يريدك أن تتعود على التأمل في الطبيعة فهي خير ملهم للحل وللاكتشافات العلمية.

يريدك أن تربي إحساسك بمشاكل الآخرين وخاصة الأيتام وتهرع إلى حلها بأسلوب علمي.

يريدك أن تستخدم قلبك وعقلك ويديك في أي عمل تقوم به.فكما يقول المثل " إذا استخدمت يديك في عمل فأنت عامل واذا استخدمت يديك وعقلك فأنت صانع حاذق ، وإذا استخدمت يديك وعقلك وقلبك فأنت فنان مبدع ".وحال عصرنا يحتاج إلى عقول خلاقة لتواكب التقدم العلمي ، وحل مشكلات العصر غير المتوقعة بأساليب جديدة خلاقة.

يريدك أن تنمي مشاعرك وإحساسك وقدراتك العقلية لتهرع إلى مساعدة الأيتام من أقربائك ثم الأيتام الآخرين. بادر بالسؤال عن حسابات بنكية لمؤسسات الأيتام لتحث القادرين على التبرع فيها.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٣٩٨٠ / ١٩٩٧

I.S.B.N 977-01-5514-4